الفصل الثاني

الجملة الاسمية المنسوخة

obeikandl.com

الجملة الاسمية المنسوخة

تسبقُ بعضُ الحروفِ الجملةَ الاسميةَ بركنيها الأساسين فتنسخُ الحكمَ الإعرابيَّ للمبتدإِ بها ، حيث يتغيرُ من حالةِ الرفع إلى حالةِ النصب ، كما تُضْفي هذه الحروف إلى الجملةِ الاسميةِ أو إلى علاقةِ الخبرِ بالمبتدإِ دلالاتٍ أخرى ، تتغيرُ هذه الدلالةُ من حرفٍ ناسخٍ إلى حرفٍ ناسخٍ آخرَ ، وهي تُسمى بالنواسخِ الحرفيةِ للجملةِ الاسمية ، وتبقَى الصورةُ الإعرابيةُ للخبرِ ، وهي الرفعُ ، كما كان عليه ، قبلَ دخول هذه الحروف على الجملة ، وإن حلا لبعض النحاة أن يجعل ... الخبرَ مرفوعًا بهذه الحروفِ ، فهي لدى بعضِهم تؤثرُ إعرابيًّا في المبتدإِ حيث تنصبُه ، كما تؤثرُ في الخبرِ حيثُ ترفعُه ، وإن كان مرفوعًا قبلَ ذلك ، ولا فائدةَ من هذا التحولِ من الرفعِ إلى الرفع ، فهذه الحروفُ لا تؤثرُ إلا في المبتدإِ وحدَه ، وإن ذكر بعضُ النحاةِ كذلك نصبَ كلٍّ من المبتدإِ والخبرِ بها ، إلا أنَّ ذلك يخرَّجُ على سبيلِ التأويلِ بالنصبِ على الحاليةِ ، أو النصبِ بفعلٍ مضمر . وهذه الكلمات لا شكَّ في حرفيتِها ، حيثُ لا نستطيعُ أن نعيدَ عليها أسماءً، ضميرًا، مثلاً ، مما يدلنا على أنها حروف .

الحروف الناسخة

سماها النحاةُ بالناسخةِ نظرًا لأثرِها الإعرابي ـ كما ذكرنا ـ حيث يهتمون بجانبِ الأثرِ الإعرابي في المقامِ الأول ، ولهم عذرُهم في ذلك . إلا أنني قد لحظت أن هذه الأحرفَ تشترك في دلالةٍ واحدة ، وهي معنى التأكيدِ الذي يلحقُ بعلاقةِ مدلولِ الخبرِ بمدلولِ المبتدإِ ، اختُصَّ بهذه الدلالةِ حرفان ، وبقيةُ الأحرفِ تتضمنُ إلى جانبِ معنى التأكيدِ معنى آخر يختلف من حرفٍ إلى حرف .

والاتفاقُ المطلقُ بين النحاةِ [1] في ستةِ أحرفٍ ناسخةٍ ، تفصيلُها كما يأتي :

---

(1) ينظر:الكتاب١ـ ٢٣/ ٢ ـ ١٢٣/ المفصل ٢٧ ، ٧٣ / التسهيل٦١/ المقرب١ ـ ١٠٦/ شرح التصريح ١ ـ ٢١٠ .

أ ـ إنَّ :

تفيد تأكيدَ معنى الجملةِ الاسمية ، ونفيَ الشك عنها ، أي إفادة تأكيدِ علاقةِ معنى الخبرِ بمعنى المبتدأ،ونفيِ الشك عن علاقةِ المعنيَيْن ببعضهما ، فإذا قلت :

ـ إنَّ الشابَّ المستقيمَ محترمٌ .

فإنني أؤكد معنى احترامِ الشابِّ المستقيم ، أي أُؤكِّد العلاقةَ القائمةَ بين معنى الخبر ومعنى المبتدإ في حالتي الإيجاب والنفي ، كما إذا قلت :

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ ٱلنَّاسَ شَيْـًٔا ﴾ [يونس:٤٤] .

فإنني قد أكدت عدمَ ظلمِ اللهِ للناس . وأنبه إلى أن المبتدأ في الجملتين منصوبٌ ، ويُسمى اسمَ (إنَّ) ـ حينئذ .

و(إنَّ) المكسورةُ الهمزةِ تكونُ في موضع الابتداء دائمًا ، فَمِمَّا يميزها أنها مع مَعْمُولَيْها (أي : اسمها وخبرها) تكوِّن جملةً يمكن أن تستقلَّ بمعناها ، أي يُبْتَدأ بها .

ب ـ أَنَّ :

وهي مفتوحةُ الهمزة ، تماثل (إن) في مدلولها ، إلا أنها تكونُ مع معموليها اسمًا ، تسمى معهما مصدرًا مُؤَوَّلًا ، يكونُ له موقعُه الإعرابيُّ من الرفعِ أو النصبِ أو الجر، ولذلك فإنها مع معموليها لا تكوِّن جملةً ابتدائية ، أي : لا يمكنها الاستقلالُ بذاتها مع معموليها معنويًا، بل لابد من ارتباطها ـ نحويًا ومعنويًا ـ بسابقٍ عليها،أو لاحقٍ بها، فيقال:

ـ يعجبُني أنكم تحرصون على أداءِ الواجب .

ويتضح أنَّ (أنَّ) مع معموليْها (أنكم تحرصون) تنوب منابَ اسمٍ مُخَصَّصٍ بالإضافة ، ويُؤَوَّلُ بالقول (حرصكم) ، ويقعُ فاعلًا للإعجاب ، وكأنَّ (أنَّ) تكونُ بمثابةِ اللوصلِ بين الفاعلِ وفعله ، وهو وصلٌ لابد أنه يؤكد علاقةَ الخبرِ بمبتدئه .

ويتضحُ ذلك في الأمثلةِ الآتيةِ :

ـ يتضحُ أنك تحترمُ زملاءَك .

ـ فَلْنعلمْ أنَّ الاستقامةَ أساسُ النجاح .

ـ أقدرُ فيك أنك لا تهملُ حقوقَ الآخرين .

ـ أُعْجبْت به لأن أخلاقَهُ نبيلةٌ .

المصدر المؤول	موقعه الإعرابي ومحله
أنك تحترم	فاعل في محل رفع
أنَّ الاستقامةَ أساسُ النجاح	مفعول به في محل نصب
أنك لا تهمل	مفعول به في محل نصب
أن أخلاقه نبيلة	مجرور باللام في محل جر

واختلف النحاةُ [1] في أصلها البِنْيَوي، فذهب سيبويهِ إلى أنها فرعٌ للمكسورةِ ؛ ولذا فقد جعلَ هذه الأحرفَ خمسةً، ونهج هذا جماعةٌ من النحاة، وبعضُهم يجعلُها أصلًا بذاتها.

جـ ـ كأَنَّ :

تفيد التشبيهَ المؤكدَ ، فهي تتكوَّن من الكافِ المشبهة و (أنَّ) ، وهو مذهبُ سيبويه ، وجمهور البصريين ، ويذهب بعضُهم إلى أنها بسيطة ، ولكن لأنها تفيدُ التشبيهَ مع التأكيدِ ، أي ـ كما قلت ـ التشبيه المؤكد ، أي تشبيه المبتدإِ بالخبر ؛ مع تأكيدِ هذه العلاقةِ التشبيهية ، ومن الأفضلِ أن نجعلَها مركَّبة ، ويمكن أن نقولَ إنها بسيطة بحكم استعمالاتها اللغوية مذ أن كانت اللغةُ من قديم ، وكأنها اكتسبت الوحدة اللغوية أو اللفظية بتقاديم العهدِ عليها ، وهذا يعفينا من إعراب (الكاف) وحدَها ، ثم إعراب (أنَّ) مع معموليها ، وإعراب المصدر المؤول في محل جر بالكاف ، ثُمَّ البحثِ هما يتعلق به شبهُ الجملة المكونة من الكاف الجارة ، و (أن) مع معموليها ، أما إذا عُدَّت (كأن) بسيطة ؛ فإنه يمكن اعتبارُها ابتدائيةً ، وتكون مع معموليها جملةً مستقلةً بذاتها معنويًّا ، حيث يصح القولُ :

ـ كأنَّك حاتمٌ في كرمه .

ـ كأنَّ المقاتلَ أسدٌ .

---

(1) ينظر:الكتاب:٢ ـ ١٣١/ الجني الداني : ٤٠٣/ مغني اللبيب : ١ ـ ٣٥/ الهمع : ١ ـ ١٣٢ / شرح التصريح : ١ ـ ٢١٠ وما بعدها .

ـ كأنَّها البدرُ في بياضِه .

وهذه الجملُ ـ كما ترى ـ يمكن أن تستقلَّ معنويًّا ، ولذلك فإنه يمكنُ احتسابُ (كأنَّ) بسيطةً ، وليست مركبةً ، ومثلها :

كأنَّ الشيطان يَذَر في عيني رمادًا . (السراب ٨) .

كأنَّ المستقيمَ مَلَاكٌ .

د ـ لكنَّ :

تفيد الاستدراكَ التأكيدي .

ويقصرُ كثيرٌ من النحاةِ مدلولَ (لكنَّ) على الاستدراك وحده ، لكنني ـ كما ذكرتُ ـ لاحظتُ أن هذه الحروفَ تتضامنُ في معنى التأكيد ، ولهذا فإن كثيرًا من النحاة ـ مثلًا ـ يجعلون (كأن ولكن) متضمنَيْن في تركيبِهما البنيويِّ الوحدةَ اللغويةَ (أنَّ) ، وهذا يعطينا دليلًا قويًا على تضمينِ مدلولِ الوحدتين (لكنَّ ، كأنَّ) معنى التأكيد إلى جانبِ مدلولٍ آخر ، وهو الاستدراكُ ، أو التشبيه .

وُيفَسَّرُ الاستدراكُ على أنه المغايرةُ ، أي: مغايرة الثاني للأولِ نفيًا ، أو إيجابًا، فكأنَّ المتحدثَ لما أخبرَ عن المعنى الأولِ بخبرٍ يتوهمُ منه معنى يترتبُ عليه غيرُ المعنى لذي يريدُه ؛ تُدُورِكَ بالإخبار عنه باستخدامِ الحرفِ (لكن) .

وقد دأب النحاةُ على تفسير الاستدراك بأنه المغايرةُ ، أي : مغايرةُ الثاني للأول ـ نفيًا أو إيجابًا ـ ، فكأنه لما أخبر عن المعنى الأولِ بخبرٍ يُتَوَهَّمُ من الثاني مثلُ ذلك ، فتدروك بالإخبار عنه باستخدامِ الحرف (لكنَّ) ، ويمكنُ أن نفهمَ ذلك على أساسِ أنها تربطُ بين جملتين ، أولاهما : المعنى المرادُ منها منقوصٌ ، بالرغمِ من تمامِها بنائيًا ، ولا يتمُّ ولا يتضحُ إلا بذكرِ الجملةِ الثانية ، وإن لمسنا بينهما شيئًا من المخالفةِ المعنوية ، والمتحدثُ في الوقت ذاتِه يؤكدُ علاقةَ الخبرِ بالمبتدإِ اللذين يقعان بعد (لكن) ، ويلاحَظُ أن المعنى السابقَ لها يمثلُ حقيقةً ، أو شعورًا ، أو رغبةً كامنةً ، أو غيرَ ذلك مما هو حقيقة ، ولكن ما بعدها يتخالفُ معه في الترتيبِ المعنوي والتناسقِ الدلالي ، فيُقالُ :

ـ الجوُّ معتدلٌ لكنَّني لن أخرجَ .

ـ أحبُّ صديقي لكنَّني لن أزورَه .

ـ أخاصمُ محمدًا لكنني سأعودُه .

ـ العربُ إخوةٌ لكنَّ كلمةَ زعمائِهم تتفرقُ أحيانًا .

ومثالُ ذلك قولُ أبي فراس :

بلى : أنا مُشْتَاقٌ وعندىَ لَوْعَةٌ ولكنَّ مِثْلي لا يذاعُ له سِرُّ[1]

ويختلفُ النحاةُ في أصلِها البنائي،فيرى البصريون أنها بسيطة، أما الكوفيون فيختلفون في أصلِها البنائي بين (لا) و(إنَّ) ، أو(لا) و(كأنَّ) ، مع زيادةِ (الكاف) أو وجود (كاف) للتشبيه ، ولكن من الأفضلِ أن نذهبَ إلى بساطتها ، حتى لا نتشعبَ في إعرابِها ، ويعلل لذلك بما قيل في (كأن) .

هـ ـ لَعَلَّ :

تفيد التوقعَ ، ويعبَّرُ عنه بالترجي أو الرجاءِ في الأمرِ المستحب ، نحو :

ـ ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٨٩﴾﴾ [البقرة] .

ـ لعلَّ الحبيبَ قادمٌ .

ويعبر عنه بالإشفاقِ في الأمرِ المكروهِ ، نحو :

ـ ﴿ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ ﴾ [الكهف:٦] .

ـ ﴿لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴿١٧﴾﴾ [الشورى] .

ولا يكون التوقعُ إلا في أمرٍ ممكنٍ حدوثُه .

أويذكر الأخفشُ أنها قد تأتي للتعليل ، نحو :

ـ أفرغْ عملَك لعلَّنا نتغدَّى .

أي لنتغدَّى ، ويجعلُون منه قولَه تعالى : ﴿لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾﴾ [طه] .

وتقديره : ليتذكر ، ولكن يمكنُ تأويلُ المعنى إلى معنى التوقع .

---

(١) ديوانه ٦٤ .

و ـ لَيْتَ :

تفيد التمني ، وهو طلبٌ فيه عُسْرٌ ، نحو قول أبي العتاهية :

أَلا لَيْتَ الشَّبَابَ يَعُودُ يومًا فأُخبِرَه بما فَعَلَ المشيبُ

وقوله ـ تعالى : ﴿فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا﴾ [الأنعام:٢٧] .

ـ ﴿يَا لَيْتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧٣﴾﴾ [النساء] .

ـ ﴿يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾﴾ [الحاقة] .

ـ تنبيه :

يُذكرُ من أخواتِ (إن) عسى في لُغيَّةٍ ، وتكونُ بمعنى (لعل) ، وشرطُ اسمِها أن يكون ضميرًا ، ويجعلون منها قولَ صخر :

فقلتُ : عَسَاها نَارُ كَأسٍ وعَلَّها تَشَكَّى فآتي نحوها فأعودُها[1]

وقولَ عمرانَ بنِ حِطَّانَ الخارجي [2]:

ولي نفسٌ تنازعُني إذا ما أقولُ لَهَا لعلِّي أو عَسَاني

ـ وأنت ترى أن خبرَ (لعل) محذوف ، والتقدير (لعلي أنازعها) ، ومثلُها (عساني أنازعها) .

ـ ويبدو أن النحاةَ اتخذوا من عطف (علَّ) على (عسى) في البيتِ الأول ، ثم عطف (عسى) على (لعل) في البيت الثاني سبيلًا إلى كونِ (عسى) تماثل (علَّ) معنًى وعملاً ، فهي ـ حينئذ ـ حرفٌ ، وهي جامدة .

---

(1) ينظر: ضياء السالك ١ ـ ٣١٠/ شرح التصريح ١ ـ ٢٠٣ .

كأس : اسم محبوبته . تشكى : تتشكى . عَلَّها : لعلها . يرجو من محبوبته أن يكون ذلك وسيلة إلى عيادته إياها

(2) ينظر: ضياء السالك ١ ـ ٣١٠/ شرح التصريح ١ ـ ٢١٣ .

إذا تريثت أتحين الفرصةَ نازعتني نفسي ؛ لأنها لا تريد الانتظار .

ـ أما (عسى) المتصرفةُ فهي بمعنى اشتَدَّ ، وهي فعل ، ووردت في قول عَدِيٍّ[1] :

لـولا الحيـاءُ وأنَّ رأسي قَـدْ عَـسَى فيـه المـشيبُ لـزرتُ أمَّ القاسـمِ

أي : اشتد فيه المشيب .

ـ ومما يعمل عملَ هذه الحروف (لا) النافية للجنس ، وستدرس فيما بعد .

تعقيب :

قولُه ـ تعالى : ﴿ قَالُوٓاْ إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا ﴾ [طه:٦٣] فيه قراءاتٌ وتَوْجِيهَاتٌ[2]:

١ ـ « إِنْ هذان لَسَاحِرَان » : بتخفيف نون (إِنْ) ، وهي قراءةُ ابنِ كثيرٍ وحفصٍ ، وتُوجَّهُ على النحوِ الآتي :

(إِنْ) مخففةٌ من الثقيلةِ ، فيغلبُ عليها الإهمالُ ، فوجَبَ ذكرُ اللامِ الفارقةِ ، وأصبح الاسمانِ مبتدأً وخبرًا .

أما الكوفيونُ فيذهبون إلى أنَّ (إِنْ) نافيةٌ بمعنى (ما) ، واللامُ بمعنى (إِلا)، وقد قرأ بعضهم : « ما هذان إلا ساحران » .

وفي هذه القراءةِ تشديدُ نونِ الاسمِ الموصولِ .

٢ ـ « إِنَّ هَذَيْن لَسَاحِرَان » ، بتشديدِ نونِ (إِنَّ) ، وبالياءِ في اسمِ الإشارةِ ، وهي قراءةُ أبي عمرو ، وتوجيهُها واضحٌ ، حيثُ (إِنَّ) عاملةٌ ، فنُصبَ اسمُ الإشارةِ ، واللامُ : لامُ الابتداءِ والتوكيد ، أو المزحلقة .

ولكن كتابةَ اسمِ الإشارة في المصحفِ فيها إشكالٌ .

٣ ـ « إِنَّ هَذَان لَسَاحِرَان » :بتشديد نونِ (إِنَّ) ، وبالألفِ في اسمِ الإشارة المثنى ، وهي قراءةُ الباقين ، وتوجهُ على النحو الآتي :

---

(1) ينظر : شرح التصريح : ١ ـ ٢١٤ .

(2) يرجع إلى : معاني القرآن للفراء ٢ ـ ١٨٣/ مشكل إعراب القرآن ٢ ـ ٩٦/ البيان في غريب إعراب القرآن ٢ ـ ١٤٤/ التبيان في إعراب القرآن ٢ ـ ٨٩٤ / الدر المصون ٥ ـ ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ .

أ ـ (إنّ) بمعنى : (نَعَمْ) ، و(هذان) مبتدأٌ خبرُه : (لساحران) .

ووردتْ (إنّ) بمعنى (نَعَمْ) في قولِ عبد الله بن قيس الرقيات :

بَكَرَ العَوَاذلُ في الصبُـ ... ـحِ يلُمْنَنِي وألُومُهَنَّهْ

ويَقُلْنَ شَيبٌ قَدْ عَلَا ... كَ وقَدْ كَبِرتَ فَقُلْتُ إنَّهْ [1]

أي : فقلت : نعم ، والهاءُ للسكتِ .

وفي قولِ عبدِ الله بنِ الزبير لـمَّا قالَ له أبو الزبير الأسدي : لَعَن اللهُ ناقةً حملتني إليك ؛ قال : إنَّ وراكبَها ، أي : نعم ؛ ولعنَ اللهُ راكبَها .

ويعترضُ عليه بعدمِ ثبوتِ معنى (نَعَمْ) لـ (إنَّ) ، وبأن دخولَ اللامِ على خبرِ المبتدإِ لا يكونُ إلا في الضرورةِ .

ب ـ اسمُ (إنَّ) ضميرُ الشأنِ محذوف، والجملةُ الاسميةُ المذكورةُ خبرُ (إن).

أو : إن (ها) من (هذان) ضميرُ الشأن . والجملةُ بعده الخبر .

أو : أيٌّ من السابقين ، و (ساحران) خبرٌ لمبتدإٍ محذوفٍ ، والتقديرُ : لهما ساحران ...

جـ ـ استعمالُ اسمِ الإشارةِ استعمالَ المثنى بالألفِ مطلقًا على لغةِ بني الحرْث ، وبني الهُجَيْم ، وبني العنبر ، وزبيد ، وعَذوة ، ومراد ، وخَثْعم ، ومنه قولُ الراجز :

إنَّ أباهـا وأبـا أباهَـا ... قـد بَلَغَـا في المجـدِ غايَتَاهـا [2]

---

(1) الكتاب ٣ ـ ١٥١/ ٤ ـ ١٦٢/ الأمالي الشجرية ١ ـ ٣٢٢/ المفصل ٣٠٠/ شرح ابن يعيش ٨ ـ ٧٨/ رصف المباني ١١٩ / شرح التسهيل ٢ ـ ٣٢/ الجني الداني ٣٩٩/ شفاء العليل ١ ـ ٣٦٧ .

(2) شرح ابن يعيش ١ ـ ٥١ / ٣ـ ١٢٩ / شرح التسهيل ١ ـ ٤٥ / المقرب ٢ ـ ٤٧ / شرح شذور الذهب ٤٨ / شرح التصريح ١ ـ ٦٥ / الهمع ١ ـ ٣٩ / الصبان علي الأشموني ١ ـ ٧٠ . ينسب إلى رؤية ، وإلى غيره . (إنَّ) حرف توكيد ونصب مبني ، لا محل له من الإعراب . (أباها) أبا : اسم إن منصوب ، وعلامة نصبه الألف ؛ لأنه من الأسماءِ الستة . وضمير الغائبة مبني مضاف إليه في محل جر . (وأبا أباها) الواو : حرف عطف مبني ، لا محل له من الإعراب و(أبا) : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جره الكسرة المقدرة على الألف ، وضمير الغائبة مبني مضاف إليه في محل جر . (قد بلغا) قد : حرف تحقيق مبني. بلغ:فعل ماض مبني على الفتح ، وألف الاثنين مبني فاعل في محل رفع والجملة =

أي : غايتيها .

ومنه قولُ هوبر الحارثي :

تَـــزَوَّدَ مِنَّـــا بَـــيْنَ أُذْنَـــاه طَعْنَـــةً دَعَتْـــه إلى هَـابِي الـتُّرابِ عَقِـيمُ [1]

= الفعلية خبر إن في محل رفع. (في المجد) جار ومجرور ، وشبه الجملة متعلقة بالبلوغ (غايتاها) مفعول به منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة على الألف . وهو مضاف ، وضمير الغائبة مضاف إليه في محل جر .

(1) شرح ابن يعيش ٣ـ١٢٨ / ١٠ ـ ١٩ / شرح التسهيل ١ ـ ٦٣ / شفاء العليل ١ ـ ١٣٨ / شذور الذهب / ٤٧ / الهمع ١ ـ ٤٠ . (عقيمٌ) بالرفع خبر لمبتدإٍ محذوف ، والتقدير : هي عقيم ، أي : الطعنة .

obeikandl.com

obeikandl.com

قضية الرتبة في الجملة الاسمية المنسوخة

لا تتقدم أخبارُ الحروفِ الناسخةِ ولا أسماؤها عليها مطلقًا ، ويعلل لذلك بأن الحروفَ محمولةٌ على الأفعالِ في الإعمال ، فلا يليقُ التوسعُ في معمولاتِها بالتقديم والتأخير ؛ لأنها فرعٌ في الإعمالِ ، وليستْ أصلًا كالأفعال ، كما لا تتقدم الأخبارُ على الأسماءِ إلا إذا كان الخبر شبه جملة ، نحو :

ـ وأراه أنَّ في الناس بقيةً ينهَوْن عن الفسادِ في الأرض .

ـ إنَّ في صلاحِ الأبناءِ صلاحَ المجتمع .

ـ وقوله ـ تعالى : ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾﴾ [آل عمران] .

كذلك يجبُ ألا تتقدمَ معمولُ أخبارِ هذه الحروفِ عليها ، ويجوزُ عند القِلَّةِ أن يتقدمَ على الأسماءِ إذا كان شبهَ جملةٍ ، وهو قليلٌ ، وذُكرَ في قولِ الشاعر :

فـــلا تَلْحَنِـــي فيهـــا فـــإنَّ بحبِّهـــا أخاكَ مُصَابُ القلبِ جمٌّ بلابلُـه[1]

فشبهُ الجملة (بحبها) معمولٌ للخبرِ (مصاب)، وقد تقدمت على اسم إن (أخاك) .

وعلى هذا فإن الصورَ البِنْيَويةَ التي يمكن أن تكونَ عليها (إن) مع اسمِها وخبرِها هي:

ـ إنَّ + اسمها + خبرها .

ـ إنَّ + خبرها (شبه جملة) + اسمها (نكرة) [2].

ـ إنَّ + خبرها (شبه جملة) + اسمها (معرف) [3].

---

(1) تلحني : تلمني وتؤنبنس ، جم : كثير ، بلابله : وساوسه وهمومه ، وهو فاعله (جَمٌّ) .
ينظر:الكتاب٢ـ ١٣٢/ المقرب١ ـ١٠٨/ الخزانة ٢ ـ٥٧٢/ الصبان على الأشموني ١ ـ ٢٧٢ .

(2) وهو تقديم واجب ؛ حتى يكون مسوغًا للإبتداء بنكرة .

(3) وهو تقديم جائز .

ـ إنَّ + معمول الخبر (شبه جملة) + اسم + الخبر ، (وهو نادر ، يرفضه الكثير) .

ـ إنَّ + شبه جملة + الاسم ، ويتضمنُ ضميرًا يعود على الخبر ، أو جزءٍ من الخبرِ .

وتقديمُ الخبرِ في الصورةِ البنيويةِ الأخيرةِ تقديمٌ واجبٌ ، حتى لا يعودَ الضميرُ على متأخرٍ في اللفظِ والرتبة، وبهذا التقديمِ يعودُ الضميرُ على متقدمٍ في اللفظِ متأخرٍ في الرتبةِ ، ذلك نحو :

ـ إنَّ في القاعةِ عاملَها .

ـ ليت في المنزلِ صاحبَه .

إن في الحظيرةِ مربِّيَةَ دواجنِها .

ويكونُ الترتيبُ واجبًا في الصورةِ الأولى إن التُبِس بين المبتدإ والخبر ، كأن يكونا اسمَيْ إشارة ، أو موصولين ،أو مقصورين أو مضافين ، نحو :

إن هذا ذاك . ليت ابني طالبي . لعلَّ عيسى مصطفى .

كأن الذي حضر اليومَ الذي حضر بالأمسِ .

اتصال (إن) وأخواتها بضميرِ المتكلم :

إذا اتصل ضميرُ المتكلم بـ (إنَّ) ـ أوبإحدى أخواتها ـ لحقتها نونُ الوقاية ، وليس هذا ضرورةً إلا مع (ليت) وحدها ، فيقال :

ـ إنني أخلصُ في عملي .

ـ لعلي أعودُ إلى هذا كلِّه . (مع أبي العلاء ٨) .

ـ وإنني لآسفٌ على فقدانِها . (السراب ١١) .

ـ قل لهم : إني لم أقتلْ . (أقوى من الزمن ١٥٤) .

لعلني أصلُ إلى ما آمُلُ .

ـ لعلِّي أحصلُ على تقديراتٍ متفوقةٍ .

ـ ليتني أعودُ إلى براءةِ طفولتي .

وسُمعت ضرورةً في قول زيدِ الخيلِ الطائيِّ ، ولا يقاسُ عليه :

كَمُنْيَـــةِ جَـــابِرٍ إِذ قَـــالَ لَيْتَـــي أُصَـادِفُه وأتلَـفَ بعـضَ مَـالِي[1]

ويبدو أن إلحاقَ نونِ الوقايةِ بالحرفِ ليقيَه من الكسرِ ، وهو ليس علامةَ إعرابٍ أو بناءٍ تلحقُ بالحرفِ والفعلِ ، ومن الملاحظِ أن ذواتِ المشددةِ يجوزُ أن تحذفَ نونُ الوقايةِ منها ، وإذا خضنا جدلًا كجدلِ النحاةِ ؛ فإنه يمكنُ القولُ : إن النونَ المحذوفةَ كراهيةَ توالى ثلاثِ نونات ، ومع (لعل) يجوزُ حذفُ النون لسبقِها بلامين ، والفرقُ بين اللامِ والنونِ صوتيٌّ ضئيل ، حيث إن النون أنفية ، أماللامُ فما بين جانبي اللسانِ والأضراس ، ولذلك فإنهم يجعلون النون أنفيةً ، واللام جانبية [2]، أما بقيةُ الصفاتِ الصوتيةِ فهما يشتركان فيها ؛ حيثُ الجهرُ وعدمُ الإطباق وعدمُ الانفجار أو الاحتكاك ، فلو تحول الهواءُ من الأنفِ إلى ما بين جانبي اللسان والأضراسِ لكانت اللامُ ، وإذا تحولَ إلى الأنفِ كانت النون ، وهذا التماثُل في الصفاتِ الصوتية يجعلُ حذفَ النونِ بعد لامين جائزًا ؛ لجوازِ حذفِ النونِ بعد نونين .

---

(1) ديوانه : ٨٧/ المقرب : ١ـ١٠٨ .

(2) علم اللغة العام ـ الأصوات : ١٢٩ ـ ١٣٠ .

obeikandl.com

obeikandl.com

قضية الحذف في الجملة الاسمية المنسوخة

يجوزُ حذفُ كلٍّ من الاسمِ والخبرِ إذا دل عليه دليل ، ومن شواهدِ حذفِ الاسمِ قولُ الفرزدق :

فلَـوْ كنـتَ ضَـبِّيًّا عرفْـتَ قرابتـي ولكـن زنجـي عظـيمُ المـشافِرِ[1]

أي : ولكنَّك زنجي .

ويحسنُ عدمُ حذفِ اسمِ الحرفِ الناسخ إذا كان ضميرَ شأنٍ ، أو ضميرَ أمرٍ إلا للضرورة ، وإذا حُذِفَ فإنه يُشْتَرَطُ ألا يليَ الحرفَ فعلٌ ، وسُمع الحذفُ في قولِ الأخطلِ التغلبي :

إنَّ مـن يَـدْخُلِ الكنيـسةَ يَوْمًـا يَلْـقَ فيهـا جـآذِرًا وظِبَـاءَ[2]

والتقدير : إنه من يدخل .... ، وتقديرُ الضميرِ محذوفًا حتى يكونَ فاصلًا بينَ الحرفِ الناسخ واسمِ الشرط ، فأسماءُ الشرط الجازمةُ لا تجزمُ إذا وُصلَتْ بأداةٍ (حرف أو فعل) عاملةٍ نحويًّا ، وتكونُ بمثابةِ الاسمِ الموصول ، ولما كان اسمُ الشرطِ عاملًا ؛ حيثُ جزم كلًّا من (يدخل ، ويلق) وجب الفصلُ بالضميرِ المحذوف ، وهو ضميرُ الشأن .

ومن شواهدِ حذفِ الخبرِ لدليلٍ عليه قولُ الشاعرِ (ينسب إلى الأخطل التغلبي) :

خَـلَا أنَّ حَيًّـا مـن قـريش تَفَـضَّلُوا على الناسِ أو أنَّ الأكـارِمَ نَهْـشلا[3]

والتقدير: (أو أن الأكارمَ نهْشَلًا تفضلوا) ، فحذف الخبر ، وهو الجملة الفعلية (تفضلوا) لدليلٍ سابقٍ عليه .

ومثلُ ذلك قولُ الأعشى :

إنَّ مَحَـــــلًّا وإنَّ مـــــرْتحلًا وإنَّ في الـسفرِ مـا مـضى مَهَـلا[4]

---

(1) ديوانه : ٤٣١ / الكتاب ٢ـ١٣٦ / شرح ابن يعيش ٨ـ٨١ / المقرب : ١ـ١٠٨ .

(2) الخزانة : ١ـ٢١٩ ، ٢ـ٤٦٣ / المقرب : ١ـ١٠٩ / الدرر اللوامع : ٢ـ١٧٩ .

(3) الخصائص : ٢ـ٣٧٤ / الخزانة : ٤ـ٣٨٥ / المقرب : ١ـ١٠٩ .

(4) ديوانه : ١٧٠ / الكتاب ٢ـ١٤١ / المقرب ١ـ١٠٩ .

والتقديرُ : إنَّ لنا محلًّا ، وإن لنا مرتحلًا .

إلحاق (ما) بالأحرفِ الناسخة :

تختصُّ هذه الأحرفُ الناسخةُ بدخولها على الجملةِ الاسميةِ ؛ لذا فقد عملت النصبَ في المبتدإِ ، وكأن هذه الأحرفَ شديدةُ الالتصاقِ بالمبتدإِ فنصبته . فعندما يزولُ هذا الاختصاصُ كأن يفصلَ بينها وبين المبتدإِ بفاصل ـ ولو حرفي وهو (ما) ـ كُفَّتْ عن عملِها فلم تنصبْ ، وبقى أثرُها المعنوي ، ويجوزُ ـ حينئذٍ ـ أن تدخلَ على الاسمِ والفعلِ على السواءِ ، دونَ أثرٍ إعرابي ، ذلك نحو قولِه تعالى :

﴿ اَعْلَمُوٓا اَنَّمَا الْحَيٰوةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ﴾ [الحديد:٢٠] .

﴿إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ ﴿٤٢﴾﴾ [إبراهيم] .

وقولِ امرئِ القيس :

ولكـــنَّما أَسْـــعَى لمجـــدٍ مُؤَثَّـــلٍ وقد يـدركُ المجـدَ المؤثَّـلَ أمثـالي[1]

وقوله :

أَعِـــدْ نَظَـــرًا يـــا عَبْـــدَ قَـــيْسٍ لعلَّـــما أضاءت لك النَّارُ الحمارَ الـمقيَّدَا[2]

وما بعد (إن) في الآية الأولى يعرب مبتدأ،وفي الأمثلةِ الأخرى دخلت (إن)،و(لكن)، و (لعل) على أفعالٍ بعد أن لحقتْها (ما) الكافَّةُ .

أما دخولُ (ما) الكافةِ على (ليت) فإنه لا يزيلُ اختصاصَها بالجملةِ الاسمية ، ولذا فإنه يجوزُ إعمالُ (ليتَ) ـ حينئذٍ ـ وإهمالُها ، ووردَ ذلك في قول النابغة الذبياني :

أَلَا لَيْـــتَما هـــذَا الحَـــمَامُ لنـــا إلى حمامتِنـــا أو نـــصفُه فَقَـــدِ[3]

---

(1) ينظر:شرح ابن يعيش ١ ـ ٧٩، ٨ ـ ٥٧ / شرح التصريح: ١ ـ ٢٢٥ / هامش ابن عقيل: ١ ـ ٣٧٤.

(2) ينظر : شواهد القطر رقم ٥٥ / شرح الشذور رقم ١٣٧ / أشموني رقم ٣٧٢ .

(3) الكتاب : ٢ ـ ١٣٧ / شرح ابن يعيش ٨ ـ ٥٨ / المقرب : ١ ـ ١١٠ / شرح الشذور رقم ١٣٨ / الصبَّان على الأشموني ١ ـ ٢٨٤ .

يروي بنصبِ (الحمام ونصف) ، وبرفعِها ، فنصب (الحمام) على أن (ما) زائدةٌ للتأكيدِ غيرُ كافة، ورفع (الحمام) على أن (ما) كافةٌ (ليت) عن عملِها ، فتكونُ (الحمام) بدلًا من مرفوع ، أو صفةً له ، وهو المبتدأُ اسمُ الإشارةِ .

العطف على أسماءِ الأحرفِ الناسخة :

يمكن أن يكون المشاركُ (المعطوفُ) لاسمِ (إن) أو أحدِ الأحرف الناسخة على صورتين :

أولاهما :

أن يكون المعطوفُ على اسم الحرفِ الناسخِ مذكورًا قبلَ إكمالِ الخبرِ ، وحينئذ يجبُ فيه النصْبُ ، نحو :

ـ إن المجدَّ والمهملَ لا يستويان .

ـ لعل الطالبَ والطالبةَ يعيان مسؤوليَّتَهما .

بنصب كل من المعطوفِ والمعطوفِ عليه ، وكقول رُؤبةَ :

إن الربيـــعَ الجـــودَ والخريفَـــا يـــدَا أبي العبـــاسِ والـــصيوفَا [1]

ولكن ربما يعترض على هذا بقولِه تعالى :

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ﴾ [المائدة:٦٩] .

حيث رفع (الصابئون) وهو معطوفٌ على اسم (إن) ، وتخرج على احتسابِ (الذين هادوا) مبتدأً، وخبرُهُ محذوفٌ تقديرُه (كذلك) ، وعطف عليه (الصابئون والنصارى) ،

= قد : اسم فاعل بمعنى كافٍ ، أو اسم بمعناها ، قالته زرقاء اليمامة ، وكانت مشهورة بحدة النظر ، فمر بها سربٌ من القطا فقالت : إذا ضم إلى نصفه إلى حمامتها كمل مائة ، فوقع السرب في شبكة صياد فوجد كما قالت .

(١) الكتاب : ٢ ـ ١٤٥ / المقتضب : ٤ ـ ١١١ . الجود : المطر الغزير . الصيوفا : جمع صيف . يمدح أبا العباس السفاح بأنه كريم ، وأن تلك الفصول كيديه في العطاء مبالغة في الكرم .

يرجع إلى : إملاء ما مَنَّ به الرحمن ١ ـ ٢٢١ / البيان ١ ـ ٢٩٩ .

وتكون الجملةُ في نية التأخير عن خبرِ اسمِ (إن) ، أو عدِّ (الذين هادوا) مبتدأً ، خبرُه المذكورُ ، ويكون خبرُ (إنَّ) محذوفًا دل عليه خبرُ المبتدإِ المذكورِ ، وتكونُ الواوُ عاطفةً لجملةٍ على جملة .

وتُقْرَأُ لدى أُبَيٍّ بن كعبٍ وابنِ كثيرٍ (والصابئين) بالياء ، وهذه لا إشكالَ فيها .

ومنه قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ﴾ [الأحزاب:٥٦].

برفع (ملائكة) في قراءةِ ابنِ عباسٍ ، ورُوِيَتْ كذلك عن أبي عمرٍو ، وتخرج على أن (ملائكة) مبتدأٌ ، وخبره الجملةُ الفعلية (يصلون) ، ولذلك فقد أُسند الفعلُ إلى واوِ الجماعة، أما خبرُ (إن) فمحذوفٌ دل عليه خبرُ المبتدإِ،ويمكن عدُّ (الواو) في (يصلون) للتعظيم ، وجملة (يصَلُّون) خبرُ (إن) ، أما خبرُ (ملائكة) فهو محذوف دل عليه خبر (إنَّ) ، وتكون جملتُها في نية التأخيرِ عن جملة (إنَّ) .

وعلى هذا يمكنُ تأويلُ المعطوفِ على اسمِ (إن) في قولِ ضابئ البرجمي :

فمنْ يَكُ أَمْسَى بالمدينةِ رحلُه ... فإني وقَيَّارٌ بها لَغَرِيبُ [1]

وفي قولِ بشرِ بنِ أبي خازم :

وإلا فاعلموا أنَّا وأنتُمْ ... بغاةٌ ما بَقِينا في شِقاقِ [2]

والتقديرُ : وقيَّار لغريب ، أو: كذلك ، وأنتم بغاةٌ ، أو : كذلك ، فيكونُ كلٌّ من قيار وأنتم مبتدأً محذوفَ الخبر لدلالةِ خبرِ (إنَّ) عليه .

أما قول جَرَان العود :

يَا لَيْتني وأَنْتِ يا لميسُ ... في بلدةٍ ليسَ بها أَنِيسُ [3]

فيخرج على أن الأصلَ : وأنتِ معي ، جملةٌ اسميةٌ حاليةٌ ، أما خبرُ (ليت) فهو شبهُ الجملةِ (في بلدةٍ) .

---

(1) الكتاب : ١ ـ ٧٥ / الخزانة : ٤ ـ ٨١ / الإنصاف : ٦٥ . قيار : اسم فرسه ، الرحل : المنزل .

(2) الكتاب : ٢ ـ ١٥٦ / الديوان ١٦٥ / الإنصاف : ١٩٠ / شرح التصريح : ١ ـ ٢٣٨ .

(3) ديوانه : ٥٢ / الكتاب : ١ ـ ٢٦٣ / شرح التصريح ١ ـ ٢٣٠ / ضياء السالك ١ ـ ٢٦١ .

ثانيهما :

أن يكونَ المعطوفُ بعد إكمالِ الخبرِ،فإن كان الحرفُ الناسخُ (إنَّ)،أو (أنَّ)،أو(لكنَّ) ، جاز في المعطوفِ الرفعُ على موضعِ الحرفِ مع اسمِهِ ، وهو الرفعُ على الابتدائية ، أو الرفعُ على أنه مبتدأٌ استئنافي ، خبرُه ما بعده ، أو محذوفٌ ـ إن لم يوجد ـ دل عليه خبرُ الحرفِ الناسخ المذكور ، كما جاز فيه العطف بالنصبِ على اسمِ الحرف الناسخ ، مثالُ العطفِ بالرفعِ قولُه تعالى :

﴿أَنَّ اللَّهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ﴾ [التوبة:٣][1][2] .

برفع (رسولُه) ، إما بالعطفِ على موضعِ (إنَّ) مع اسمِها ، وإما لأنه مبتدأٌ حُذِفَ خبرُه ، ودل عليه خبرُ (إنَّ) ، وقولُ الشاعر :

فمن يكُ لم يُنجِبْ أبُوه وأمُّه ... فإن لنا الأمَّ النجيبةَ والأبُ[2]

برفع (الأب) .

وقول الشاعر :

وما قَصَّرَتْ بي في التَّسامي خُؤولَةٌ ... ولكنَّ عمي الطيب الأصل والخالُ[3]

برفع (الخال) .

---

(1) من الآية ٣ من التوبة ،وهي : ﴿ وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ﴾ ، والمصدر المؤول خبر المبتدأ (أذان) وشبه الجملة (من الله) في محل رفع صفة (أذان) ، (رسول) الأولى مجرورة بالعطف على (الله) ، (رسول) الثانية مرفوعة لما أَوَّلْنَاهُ . ينظر : إملاء ما مَنَّ به الرحمن ٢ ـ ١١ / البيان ١ ـ ٣٩٣ .

(2) شرح التصريح ١ ـ ٢٢٧ / أوضح المسالك ١ ـ ٢٥٢ / ضياء السالك ١ ـ ٣٣٣ .

(3) أوضح المسالك ١ ـ ٢٥٤ / شرح التصريح ١ ـ ٢٢٧ / ضياء السالك ١ ـ ٣٣٣ .

obeikandl.com

القول في همزة (إنَّ)

يختلفُ ذكرُ همزةِ (إنَّ) في اللغةِ بينَ وجوبِ كسرِها ، أو وجوبِ فتحها ، أو ترددِها بينَ الفتحِ والكسرِ ، ويُبْنَى هذا على أساسِ الدلالةِ السياقيةِ لـ (أنَّ) ومعموليْها ، واستقلالِها بجملةٍ ذاتِ معنى مقصودٍ لذاته ، أو عدمِ استقلالِها ، ويُفَسَّرُ هذا على النحو الآتي :

وجوب كسر الهمزة :

يجبُ أن تُكسَرَ همزةُ (إنَّ) إذا لم يمكنْ تأويلُها مع معموليْها بمصدرٍ ، وليس هذا بتحديدٍ دقيق ، فالواقعُ أنه يمكنُ تأويلُ جملةِ (إنَّ) ، سواء أكانت مكسورةَ الهمزةِ أم مفتوحتَها بمصدرٍ مؤول ، فإذا قلت :

ـ إن الجو معتدلٌ .

يمكن أن تؤولَ إلى اعتدالِ الجو ، ولكن الفيصلَ في هذه القضية هو المعنى المراد ، حيث تُكسرُ همزةُ (إن) في كلِّ موضعٍ يمكنُ أن تستقلَّ فيه مع معموليْها معنويا دونَ تقدير ، حيث تكونُ معنًى مرادًا لذاته ، وبالتالي فهي ابتدائيةٌ ، ففي القولِ السابقِ عندما تحولت الجملةُ المنسوخةُ إلى مصدرٍ مؤول ، كان ذلك صحيحًا نحويًا ، إلا أنه ـ معنويًا ـ كان ناقصًا ، حيثُ لا يفهمُ منه معنًى جملةٍ مستقلةٍ بمعناها دون تقديرٍ أو حذف .

وقد حدد النحاةُ [1] مواضعَ كسرِ همزةِ (إنَّ) ، ويلحظُ أنها مع معموليْها يمكن أن تستقلَّ في جملةٍ تؤدي معنى تامًّا مفهومًا ، ويكونُ في المواضعِ الآتية :

١ ـ أن تكونَ في موضعِ الابتداءِ :

ولا اعتدادَ بالحروف التي لا تؤثرُ نحويًّا ، ويمكنُ أن يُبْتَدأَ بها في الجملةِ ، ويسمى الابتداءُ بلا حروفٍ ابتداءً حقيقيًّا ، نحو :

﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝١﴾ [الكوثر] .

---

(1) الكتاب ٣ ـ ١٤٢ ـ ١٤٧ / المقتضب ٢ ـ ٣٤٨ ـ ٣٥٣ ، ٣ ـ ١٩٤ ، ٤ ـ ١٠٧ / المفصل ٢٩٣/ التسهيل ٦٢ ، ٦٣ / شرح التصريح ١ ـ ٢١٤ .

﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١﴾ [القدر] .

ويُسمَّى الابتداءُ بعدَ الحرفِ غيرِ المؤثرِ نحويًّا ابتداءً حكميًا ، نحو :

﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝٦٢﴾ [يونس].

﴿أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ ۝١٣﴾ [البقرة] .

﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝٦﴾ [العلق] .

٢ ـ أن تقعَ في أولِ الجملةِ الحالية :

نحو: ﴿كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ ۝٥﴾ [الأنفال].

ومعلومٌ أن الجملةَ الحاليةَ يمكن أن تستقلَّ بمعناها ، أما القول :

ـ زُرْنَا صديقًا وعندنا أنه مُقَدَّر .

فليست القولُ (أنه مقدر) جملةً مستقلةً في معناه ؛ لأنه محكومٌ عليه بشبهِ الجملةِ (عندنا) ، وهي خبرٌ مقدمٌ للمصدرِ المؤولِ (أنه محترم) .

أما إذا قيل : وإنه مقدرٌ عندنا .

فقد أصبحت شبهُ الجملة (عندنا) متعلقةً بالخبر (مقدر) ، وبهذا فإن الجملةَ (إنه مقدر) يمكن أن تستقلَّ بمعناها ، ويمكن عَدُّ العكس في القول : وعندنا أنَّه مقدرٌ .

فتفتح الهمزةُ لعدمِ الاستقلالِ المعنوي للجملةِ المنسوخةِ ، حيث يعتمدُ الخبرُ المقدمُ (عندنا) عليها .

٣ ـ أن تقعَ في أولِ الجملةِ الوصفيةِ :

نحو : احترمنا طالبًا إنه يقدرُ الإنسانيةَ .

ويتضحُ الفرقُ بين ما سبَق والقولِ :

احترمْنا طالبًا لدينا أنه يقدرُ الإنسانية .

حيث يمكنُ أن نَعُدَّ (أنه يقدر الإنسانية) معنًى غيرَ مستقل ، فهو مسندٌ إليه شبهُ الجملة (لدينا) ، والتقدير : تقديره .. لدينا . ويمكن عَدُّه مستقلًا ، فتكسرُ الهمزةُ ، والتقديرُ : طالبًا موجودًا لدينا إنه يقدر ... وهذا يعودُ إلى التقديرِ المعنوي .

٤ ـ أن تقعَ جوابًا للقسم :

نحو :

﴿حمٓ ۝١ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝٢ إِنَّا جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ۝٣﴾ [الزُّخرُف] .

﴿حمٓ ۝١ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝٢ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍ﴾ [الدخان] .

ـ والله إِنَّكَ تَبَرُّ الأصدقاءَ .

وليس القَسَمُ بذي دلالةٍ معنويةٍ مقصودةٍ لذاتِها ، وإِنما هو لتأكيدِ المعنى ، فليس القَسَمُ أصيلًا في المعنى المراد ، وإِنما هو مؤكدٌ له .

٥ ـ أن تقعَ في أولِ جملةِ مقولِ القولِ :

نحو :

﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهۡدِينِ ۝٩٩﴾ [الصافات] .

﴿وَقَالَ لَهُمۡ نَبِيُّهُمۡ إِنَّ ٱللَّهَ قَدۡ بَعَثَ لَكُمۡ طَالُوتَ مَلِكٗا﴾ [البقرة:٢٤٧] .

﴿وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّي عُذۡتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم﴾ [غافر:٢٧] .

﴿وَمَن يَقُلۡ مِنۡهُمۡ إِنِّيٓ إِلَٰهٞ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجۡزِيهِ جَهَنَّمَ﴾ [الأنبياء:٢٩] .

وعلينا أن نلحظَ أن القولَ إِنما هو الأساسُ في المعنى ، أما لفظُ القولِ فليس مستهدفًا معنويًا ، ولكنه يؤتي به لبيانِ جهةِ القولِ من حيثُ فاعلُه وزمنُه ، ونستنتجُ من ذلك أن القولَ معنى مستقلٌّ بذاته ، فَهُوَ ابتدائي .

٦ ـ أن تقعَ في أولِ جملةِ الصلة :

نحو : ﴿وَءَاتَيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلۡعُصۡبَةِ أُوْلِي ٱلۡقُوَّةِ﴾ [القصص:٧٦] .

ويتضحُ أن جملةَ الصلةِ يمكنُ أن تستقلَّ في معناها ، ومنه :

ـ أكرمت الذي إنه يحترمُ الإنسانية .

ـ أصادقُ مَنْ إنهم يحترمون غيرَهم .

٧ ـ أن تقعَ في أولِ جملةِ الإضافة :

نحو : سنسافرُ يومَ إنك تنتهي من جميعِ الامتحانات .

فالجملة الاسميةُ المنسوخةُ في محل جر مضاف إليه (يوم)؛لهذا وجب كسرُ همزةِ (إن).

ولهذا فإن الحرفَ الناسخَ (إنَّ) تكسر همزتُه إذا وقع بعد الظروف (إذْ ، وإذا ، وحيثُ) لأنها لا تضافُ إلا إلى جملٍ ، فيقال :

ـ ذاكرتُ في تركيزٍ شديدٍ إذْ إنني فكرتُ في تقديرٍ عالٍ .

ـ أنهَضُ لأداءِ الصلاةِ إذا أنها حانت.

ـ أجلس حيثُ إن الأصدقاءَ الأوفياءَ جالسون .

وإذا عُدَّ أحدُ هذه الظروفِ مما يمكنُ أن يُنْسبَ (يضافَ) إلى مفردٍ ؛ فإن همزةَ (إن) تُفْتَحُ بعدَه لتأويلها مع معمولَيْها بمصدرٍ ، نحو : حيثُ .

٨ ـ أن تقع بعد « حتى » الابتدائية :

وهي التي يُسْتَأنفُ بها الجملُ ، وعلامتُها أنَّ ما بعدَها مستقلٌّ في معناه عما قبلها ، أي لا يدخلُ فيه ، نحو : مرض فلان حتى إنه لا يُرْجَى بُرْؤُه .

وتكونُ بمعنى الواوِ ، والتقديرُ : وإنه لا يُرْجَى ، وليست تعليلًا وسببًا .

٩ ـ أن تقعَ خبرًا لاسمِ ذاتٍ :

نحو : العامل إنه مُخْلصٌ في أداءِ واجِبِه .

ويتضحُ في الخبرِ (إنه مخلص) استقلاليةٌ في معناه عن المبتدإِ ، حيث تكررَ المبتدأُ فيه ، وهو الضميرُ العائدُ عليه ؛ لذا حُقَّ أن تُكسرَ همزةُ (إن) ، ومثلُ ذلك قولُه تعالى :

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ [الحج:١٧] .

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾ ﴾[الكهف].

١٠ ـ أن تقعَ قبل اللامِ المعلقةِ :

نحو قوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴿١﴾ ﴾[المنافقون].

فاللامُ في (لرسوله) ، و (لكاذبون) ، معلقان للفعلَين : (يعلم ، يشهد) ، أي: يمنعانهما من التسلطِ على لفظِ ما بعدَهما ، ولهذا فإن ما بعدهما يُعَدُّ فيه حكمُ الابتداء ، والاستقلالُ المعنوي يبدُو في حكمِ هذه الابتدائية ، فهذه اللامُ لا تكون إلا فيما كان له حكمُ الابتداء ، فإذا لم تكنِ اللامُ فُتحت همزةُ (أن) كما في قولِه ـ تعالى :

﴿وَاعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ﴾ [الأنفال:٤١] .

﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [آل عمران:١٨] .

١١ ـ أن تقع في صدرِ جملةِ الجوابِ أو الجزاء :

ومثالُ ذلك في مصدرِ جملةِ جوابِ الشرطِ أن تقولَ : مَنْ تمثَّلَ الإنسانيةَ فإنه محترمٌ .

ومنه قولُه تعالى : ﴿إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾﴾ [آل عمران] .

ومثالُه في جوابِ الطلبِ : ﴿يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ﴾ [آل عمران:٤٥] .

وأن تقولَ : اذهبْ فإنَّك مُكْرَمٌ .

وجوبُ فتحِ همزةِ (أن) :

يجبُ أن تُفْتحَ همزةُ (أنَّ) إذا سدَّت مع معموليْها مَسَدَّ مصدر ، أي : يمكنُ تحويلُها مع معموليْها إلى مصدرٍ صريح ، فهي مع معموليْها ليس لها أن تستقلَّ بمعنى بذاتِه ، بل يكونُ مرتبطًا بما قبلَها أو بعدَها معنويًا ، كما يرتبطُ به إعرابيًا ، حيث ترفعُ (أنَّ) مع معموليها ، أو تنصب ، أو تجر ، كما هو الاسمُ تمامًا ، ويكونُ ذلك في المواضعِ الآتية :

١ ـ أن تقع مع معموليْها فاعلًا[1] :

نحو :

ـ ثبت أنك تتمثلُ الإنسانيةَ في معاملاتِك .

ـ وقوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾ [العنكبوت:٥١] .

والفاعلُ مع فعلِه يمثلان جملةً ، ولا يُستغنى بأحدِهما عن الآخرِ لإتمام المعنى .

---

(١) ينظر: الكتاب٣ـ ١٢٠: ١٤٠/ المقتضب٢ـ ٣٤٠: ٣٤٩/ التسهيل ٢٦٣ / ابن عقيل١ ـ ٣٥٠.

٢ ـ أن تقع نائبًا عن الفاعل :

نحو :

﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ﴾ [الجن:١] .

ـ يُسْتنتج من حتميةِ التاريخِ أن العدالةَ الشعبيةَ لها الغلبةُ على القهرِ والظلمِ .

ونائبُ الفاعل مثلُ الفاعل .

٣ ـ أن تقع مع معموليها مفعولًا به لغيرِ القولِ :

نحو :

ـ أقدِّرُ فيك أنَّك تعشقُ الإخلاصَ .

وقولِه تعالى : ﴿وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِاللَّهِ﴾ [الأنعام:٨١] .

والمفعولُ به لا يمثلُ معنى قائمًا بذاته، وإنما يكون مرتبطًا بما يسبقُه من جملةٍ فعليةٍ ، وعندما يمثلُ المفعولُ به معنًى قائمًا بذاته ، كأن يكون بعد قول ، تُكْسَرُ فيه همزةُ (إن) .

كما يجبُ أن يكونَ المفعولُ به غيرَ خبرٍ في الأصلِ ، نحو : حسبْتك أنَّكَ غائب .

٤ ـ أن تقعَ مع معموليْها مبتدَأً ، والمبتدأُ لا يمثلُ معنًى مستقلًّا ، فمعناه يَتِمُّ عن طريق الخبرِ ؛ لذا تُفْتَحُ فيه همزةُ (أنَّ) ، نحْو :

ـ ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً﴾ [فُصِّلَت:٣٩] .

ـ من الدليل على الإيمان أنَّك ترى اللهَ في كلِّ آنٍ .

ولهذا نلحظ فتحَ همزة (أن) بعد (لولا) دائمًا لوقوعها مع معموليها مبتدأً ، نحو :

لولا أنك مخلصٌ لما احترمَكَ رؤساؤُك .

٥ ـ أن تقعَ مع معموليها خبرًا عن اسمِ معنى :

ويُشْتَرطُ فيه أن يكون غيرَ قولٍ ولا صادقٍ عليه ، نحو :

ـ العجبُ أنك لا تأنَسُ إلى الثقةِ في نفسِك .

ـ وقوله تعالى : ﴿وَآيَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴿٤١﴾﴾ [يس] .

والخبرُ إتمام للمبتدإ ، فلا يستقلُّ بالمعنى لذاته ، ولهذا فإنه لا يقصدُ به جملةٌ مستقلة ، بخلافِ ما إذا كان الخبرُ من (إنَّ ومعموليها) إخبارًا عن قول ، نحو : قولي أنك لا تأنس.

فيمكن أن يمثل جملةً قائمةً بذاتها ؛ لأن المقولَ هو المقصودُ به المعنى ، وكذلك إذا قيل:

ـ هذا العجبُ إنَّه لصحيحٌ .

فجملة (إنَّ) مع معموليها تمثلُ معنى مستقلاً ، فهو مُصَدَّقٌ به على المبتدإ ؛ ولذا يجوزُ الاستغناءُ عن المبتدإ بتكراره في جملةِ الخبرِ عن طريقِ الضميرِ الذي يعودُ عليه .

٦ ـ أن تقعَ مع معموليها في محل جر :

سواء أكان بالإضافةِ ، نحو :

ـ ﴿إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [الذاريات].

بكون (ما) زائدة ، والمصدرُ المؤولُ في محلِّ جر بالإضافةِ إلى (مثل) ، ونحو :

ـ لا أعلمُ عنك غيرَ أنك مستقيمٌ .

أو كان الجرُّ باستخدامِ الحرفِ . نحو :

ـ ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ﴾ [الحج:٦ ، ٦٢ ، لقمان:٣٠] .

ـ أعرفُ كلَّ شُئُونِك حتى أنَّكَ ناجحٌ .

بكون (حتى) جارةً لما بعدها .

٧ ـ إذا وقعت مع معموليْها خبرًا لاسم إشارةٍ :

نحو : ذلك أنَّ للشباب سكرةً وطِيَاحًا . (رسائل الجاحظ ١ ـ ٢٩٤) .

٨ ـ أن تكون تابعةً لشيء مما سبق ، وإن كان بدونِ (أنَّ) :

نحو :

ـ يُرضيني استقامتُك وأنك تعملُ لصالحِ الإنسان .

ـ يُحترمُ إخلاصُك وأنك شريفٌ في عملك .

ـ أقدرُ ثباتَه على الحقِّ وأنه لا يَحيدُ عنه .

ـ عجبتُ لتفانيك في خدمةِ الآخرين ، وأنَّك تَبْغِي بذلك وَجْهَ الله .

ـ الجهلُ المركبُ عدمُ معرفةِ الإنسانِ بالأمرِ، وأنه يجهلُ ذلك .

ـ عجبت لثرائهِ وأنه يجالس الفقراء .

تأويلُ (أنَّ) مع معمولَيْها بمصدرٍ :

يمكن تأويلُ (أنَّ) مع معمولَيْها باسمٍ (مصدرٍ صريح) في المقاضع السابقةِ على النحو الآتي :

أ ـ إن كان خبرُ (أنَّ) مشتقًّا أو فعلًا أُخِذِ المصدرُ منه ، وأضيف إليه الاسمُ نحو :

ـ بلغني أنك مجتهدٌ ، أو تجتهد .

يؤول إلى : بلغني اجتهادُك .

ـ يعلم الإنسانُ أنه مخلوقٌ ، أو خُلق .

يؤول إلى : يعلُم الإنسانُ خلقَه .

ب ـ إن كان الخبرُ جامدًا ، أو شبهَ جملةٍ ، أُتِيَ بالمصدرِ من (كان) ، وأضيفَ الاسمُ إليه ، نحو :

ـ بلغني أنَّ الصديقَ عندك ، أو في دارك .

يؤوَّلُ إلى :كون الصديق عندك ، أو في دارك .

ـ أعلم أنَّك رَجُلٌ .

يؤوَّلُ إلى : كونك رجلا .

ـ أعرفُ أن هذا محمودٌ .

يؤوَّلُ إلى : كونه محمودا .

جـ ـ إن كان الخبرُ منفيًّا ، أُخِذَ المصدرُ من (عَدِم) ، أي : (عَدَم) وأضيفَ إليه المصدرُ بإحدى الطريقتيْن السابقتين ، نحو :

ـ يعجبني أنه لا يتمسكُ بباطلٍ .

يؤول إلى : عدمُ تمسكه بباطل .

ـ أعلم أنه ليس أحدَ المذكور .

يؤول إلى : عدمَ كونه أحدَ المذكور .

ـ ظننت أنك لَسْتَ في القاعة .

يؤول إلى : عدمَ كونِكَ في القاعة .

جواز الفتح والكسر :

يجوز كسرُ همزةِ (إن) وفتحُها في مواضعَ تأويليةٍ ، بالنظرِ إلى الفكرةِ الأساسيةِ في كلٍّ من الكسرِ والفتحِ ، فتكسرُ إذا أُوِّلَ المعنى بالاستقلالِ الذاتي ، ويؤولُ الفتحُ إذا أُوِّلَ المعنى دونَ استقلالية ، فيكون أحدَ مواضعِ الفتحِ السابقةِ،ويمكنك ذلك في المواضعِ الآتية [1] :

١ ـ إذا وقعت مع معمولَيْها بعد إذا الفجائية :

نحو قول الشاعر :

وكُنْتُ أرى زَيْدًا كما قيل سَيِّدًا إذا أنه عبدُ القَفَا واللَّهَازِمِ [2]

فإن احتسبت (أنَّ) مع معموليها جملةً تامةَ المعنى فإنها تُكْسرُ همزتُها ، وتقديرُ المعنى : فإذا هو عبد القفا ، وإنْ عُدَّتْ غيرَ جملةٍ ، بل هو معنى منقوصُ المراد ، فهو مفتقِدٌ إلى ما يتمِّمه فَتَحْتَ ، والتقدير المعنوي : إذا عبوديته ، وعندئذٍ يكون المصدرُ المؤولُ مبتدأً ، خبرُه محذوف .

٢ ـ إذا وقعت مع معموليها بعد (فاء الجزاء) :

نحو قوله تعالى : ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٤﴾﴾ [الأنعام] .

فقد قرأ ابنُ كثيرٍ وأبو عمرو وحمزةُ والكسائي ونافعٌ بالكسر ، وقرأ عاصمٌ وابنُ عامر بالفتح [3] ، فالكسر على أن نَعُد ما بعد فاء الجزاء جملة تامة، والتقدير : (فهو غفور رحيم).

---

(1) ينظر:الكتاب٣ـ ١٢٢ ، ١٢٨ ، ١٤٤ / المقتضب٢ ـ ٣٤٤ / ٣٥١ ، ٣٥٥ / التسهيل ٦٣ / شرح التصريح ١ ـ ٢١٨ .

(2) أرى : أظن ، اللهازم : جمع لهزمة (طرف الحلقوم) ، والمعنى: كنت أظن زيدًا سيدًا في قومه ، فإذا هو غير ذلك،محتقر يصفع على قفاه،ويلكز على لهازمه،انظر: الكتاب٢ ـ ١٤٤/ المقتضب: ٢ ـ٢٥٣/ شرح ابن يعيش ٨ ـ ٦١ .

(3) ارجع إلى : كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد ٢٥٨ / إملاء ما من به الرحمن ١ ـ ٢٤٤/ البيان في غريب القرآن ١ ـ ٣٢٢ .

أما الفتح فهو على أن نَعُدَّ المصدرَ المؤولَ مبتدأً يفتقر إلى خبر وهو محذوف ، أو خبرًا لمبتدإٍ محذوف ، والتقديرُ : (فغفرانه موجود) ، أو (فعليه أنه غفور) ، أو (فشأنه أنه غفور) .

٣ ـ أن تقع مع معموليها في موضع تعليل :

نحو : ﴿ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٨﴾ ﴾ [الطور] .

قرأ نافعٌ والكسائي بالفتحِ على تقديرِ لامِ العلة ، فيكون التقديرُ : لأنه هو البر ، وقرأ الباقون بالكسرِ ، على تقديرِ الاستئنافِ ، أي : الابتداء[1] .

ومثله : لبَّيْك إنَّ الحَمْدَ لك .

فالفتحُ لكونِها مع معموليها غيرَ مستقلةٍ في معناها ن بل مرتبطةً بما قبلها تعليليا ، أما الكسرُ فلكونها مع معموليْها في استقلالٍ معنوي ، فهي جملة ابتدائيةٌ ذات معنى تام .

٤ ـ أن تقع مع معمولَيْها خبرًا عن قول ، وخبرُها قولٌ ، أو ما يشبهه من معنى ، وفاعلُها واحدٌ :

نحو : قولي إني أحمد الله .

فالفتحُ بتقديرِها غيرَ مستقلةٍ في المعنى ، بل هي مرتبطةٌ بما قبلَها ، حيث هي إخبارٌ له ، والتقديرُ المعنوي : أول قولي حمدًا لله .

ويجوزُ الكسرُ بتقديرِها مستقلةً في المعنى ، حيث تكونُ مع معموليْها خبرًا لمبتدإٍ ، ولكنها مستغنيةٌ عن العائدِ الذي يربُط الخبرَ بالمبتدإِ ؛ لأنه المبتدأُ نفسُه في معناه ، وبذلك يستقل الخبرُ في معناه ، حيث يمكنُ أن يستغنى عن المبتدإِ ، فلو لم يكن قولٌ في المبتدإِ فَتَحتَ ، حيث يخبرُ بها ـ حينئذٍ ـ عن اسمِ معنى ، فيقال :

شعوري اني أحمدُ الله .

حيث الارتباطُ المعنوي التامُّ بما قبلَها ، وإذا انتفى القولُ الثاني كَسَرتَ ، حيثُ تكونُ مع معمولَيْها القولَ نفسَه في المعنى ، وبذلك فهي تستقل في معناها ، فتُكْسَر ، كما هو مذكورٌ بعد القول ، فيقالُ :

قولي إني مؤمن بالله .

---

(1) ينظر : السبعة ٦١٣ / إملاء ما منَّ به الرحمن ٢ ـ ٢٤٦ / البيان٢ ـ ٣٩٥ .

وإن اختلفَ قائلُ القولين ، فإنها تكْسرُ ، حيث الاستقلالُ المعنوي لها مع معمولَيْها ، فيقال : قولي إنَّ أبي يحمدُ اللهَ دائمًا .

٥ ـ أن تقعَ بعد قسمٍ ، دونَ ذكرِ لامٍ بعدها :

فاللامُ تكونُ فيما موضعُه ابتداءٌ ، مثال ذلك قولُ رُؤْبة :

أَوْ تَحْلِفِي بِرَبِّكِ الْعَلِيِّ ... أَنِّي أَبُو ذَيَّالِكِ الصَّبِيِّ[1]

والكسرُ على أنها جوابٌ للقسمِ ، فهي في موضعِ ابتداءٍ واستقلالٍ معنوي ، والفتحُ على تقديرِ الحرفِ الجار (على) قبل (أن) ، فلا تستقل مع معموليها بالمعنى ، بل تكون شبهَ جملةٍ متعلقةً بالقسمِ ، فالمصدرُ المؤولُ معمولٌ للقسم في محل نصبٍ بنزعِ الخافض .

٦ ـ أن تقع بعد (لا جرم) لفظًا :

نحو : ﴿ لَا جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾ [النحل] .

ويغلبُ الفتحُ في هذا الموضع ، فاللفظُ (جرم) يُعَدُّ فعلا ، والمصدرُ المؤولُ فاعلُه ، فلا يستغنى معنويًا بأحدِهما عن الآخر ، ويكون المعنى : وَجَبَ علْمُ الله . وتكون (لا) زائدة .

وقد تعدُّ (لا جرم) بمعنى : (لابد) ، وتكون (لا) نافيةً للجنس ، ويقدرُ بعدَها حرفُ الجر (من)، ويكون المصدرُ المؤولُ في محل نصب بنزعِ الخافضِ ، وشبهُ الجملة خبرٌ لـ (لا) النافية ، أو أن المصدرَ المؤولَ في محل رفع ، خبر (لا) النافية للجنس ، دونَ تقديرِ خافض محذوف ، وهذا هو الأرجحُ ، فهو خبرٌ لاسم معنى ، وهو (الجرم) الذي يكون بمعنى (البد) وقد اعتدْنا هذا الاستخدامَ اللغويَّ مع (الجرم) وذلك في قوله تعالى :

﴿ لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ﴿٤٣﴾ ﴾ [غافر] .

﴿ لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ [هود] .

﴿ لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٠٩﴾ ﴾ [النحل] .

---

(١) ضياء السالك ١ ـ ٣٢١ / شرح التصريح ١ ـ ٢١٩ . قاله وقد قدم من سفرٍ فوجد امرأته قد ولدت غلاما فأنكره .

أما الكسرُ فعلى احتسابِ (لا جرم) قَسَمًا عندَ بعضِ العرب ، فتكون (إن) مكسورةَ الهمزةِ بعد قسم .

٧ ـ أن تقع بعد (أَمَا) مخففةَ الميم :

نحو : أمَا أنَّك قادم إليَّ .

فإذا استعملنا (أَمَا) بمعنى (أحقا) ، وهي مركبةٌ من همزةِ الاستفهام و (ما) التي تكون في محل نصبٍ على الظرفيةِ ، فتكونُ (أنَّ) وصلتها في موضع رفعٍ بالابتداء ، ومن الأرجح أن تُعَدَّ (ما) نكرةً بمعنى (شيء) ، وهي مبتدأٌ خَبَرُه المصدرُ المؤول ، وقد جاز ذلك حيثُ يكونُ المصدرُ المؤولُ هو ما يُسْأَلُ عنه ، فهو بمثابةِ الشيء .

وقد تُعَدُّ (ما) بمعنى (حقًّا) ، أو أنه في محلِّ رفعٍ للفعل المقدرِ بعدَ همزةِ الاستفهام(يحق) .

وأما الكسرُ ـ وهو الأرجحُ ـ فيكون على أن تُعَدَّ (أما) بمعنى (ألا) الاستفتاحية ، وبذلك تستقل (إنَّ) مع معمولَيْها معنويًا ، فتكسرُ همزتُها .

٨ ـ أن تقع بعد (حتى) :

تكونُ مكسورةً بعد (حتى) الابتدائية ، وتفتحُ إذا كانت عاطفةً أو جارة ، حيث لا تستقل ـ حينئذٍ ـ بالمعنى ، وقد سبق شرحُ كل منهما .

٩ ـ أن تقع بعد (حيثُ) :

فيجبُ كسرُ همزتها عند كثيرٍ من النحاة ، إذ يَعُدُّون (حيثُ) لا تُضاف إلا إلى جملةٍ ، ومن يجيزُ إضافتَها إلى مفردٍ يُجيزُ فتحَ همزتِها وكسرَها .

١٠ ـ أن تكون مع معموليها مفسِّرًا بعد (أَيّ) :

نحو : فهمتُ ما قلته ، أي : أنك على حق .

فالفتح لأنها مصدرٌ مؤولٌ معطوفٌ على المفعولِ به (ما) ، والكسرُ على سبيلِ الاستئنافِ والابتداءِ .

١١ ـ أن تقع بعد واوٍ مسبوقةٍ باسم،أو مؤولٍ باسم، صالحٍ للعطف عليه :

نحو قوله تعالى :

﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴿١١٩﴾﴾ [طه] .

قرأ نافعٌ وأبو بكرٍ بكسرِ الهمزةِ على سبيلِ الاستئناف ، أو العطفِ على الجملةِ الأولى ، وقرأ الباقون بالفتحِ على سبيلِ العطفِ على المصدرِ المؤول (ألا تجوع) [1] ، في الأولِ استقلالٌ في المعنى ، أو عطفٌ على ما هو مستقل في معناه ، وفي الثاني ارتباطٌ معنوي حيثُ العطفُ على ما لم يستقلَّ في معناه .

١٢ ـ أن تقعَ بعد (مُذْ أو مُنْذُ) :

نحو : ما رأيته مُذْ ـ أو مُنْذُ ـ أننا عُدْنا من السفر .

فالكسرُ حيثُ يليهما الجُمَلُ ، والفتحُ حيث يجوزُ إضافتُهما إلى الأسماءِ ، فيؤولُ ما بعدهما بمصدرٍ مؤول .

١٣ ـ أن تقعَ بعد قولٍ يجوزُ أن يؤوَّلَ بالظن :

يجبُ أن تكسرَ همزةُ (إن) بعد القولِ ـ كما ذكرنا ، لكن هذا القولَ ـ إن أُوِّلَ بالظنِّ ـ فإن همزةَ (إن) تكونُ واجبةَ الفتح ، وبالتالي فإنه يكونُ موضعَ جوازِ فتحٍ وكسرٍ .

نحو : أتقولُ : إنَّ محمدًا هو الأولُ . أو : (أنَّ) . حيث (تقول) مضارعٌ للمخاطبِ بعد استفهامٍ بلا فاصلٍ بينهما .

لام الابتداء وإن المكسورة الهمزة :

تختصُّ لامُ الابتداءِ بدخولِها مع (إنَّ) المكسورةِ الهمزةِ دون المفتوحة [2] ، فَتُقَوّى درجةَ تأكيدها ، ويسمونها لامَ الابتداءِ ؛ لأن لها حقَّ الصدارةِ في الجملةِ ، ولما زُحْلِقَتْ من موضعِها كراهيةَ توالي حرفين مؤكدين إلى موضعٍ آخرَ في الجملة ، فلذلك سميت باللام المزحْلَقَة ، وقد تسمى بما تفيده من دلالةٍ ، وهي التأكيد .

ويجوز دخولُ لامِ الابتداءِ مع (إن) في المواضع الآتية :

أ ـ على الاسم ، بشرط انفصاله عن (إن) بواحد من :

---

(1) ينظر : السبعة ٤٢٤ / إملاء ما من به الرحمن ٢ ـ ١٢٨ .

(2) ينظر : الكتاب ٢ ـ ١٣٢، ١٣٤ ، ٣ ـ ١٠٩ / المقتضب ٢ ـ ٣٣٨، ٣٤٤ / التسهيل ٦٣ / شرح التصريح ١ ـ ٢٢١ ، ٢٢٢ .

ـ الخبر ، نحو :

﴿وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴿٣﴾﴾ [القلم] .

وإنني لآسفٌ على فُقْدَانِها . (السراب ١١) .

ـ **معمول الخبر** ، نحو :

إن للنحو لَلْعَاقِلِين مُحِبُّون .

إنَّ عندك لخيرًا وفير .

ـ **معمولِ الاسمِ** ، نحو :

إنَّ في الخير لَلسَّاعي محبوب .

إن لديك للموجودَ يكفينا .

ب ـ **على الخبر** ، بشروط ، وهي :

ـ تأخره عن الاسم ، حتى لا تجتمعَ مع (إن) متتاليتين .

ـ **كونُ الخبرِ مُثْبَتًا لا منفيًّا** ، حتى لا يحدثَ الالتباسُ بين لام الابتداء ولاماتِ النفي في (لا ، ولم ، وليس ، ولما) ، وهذا تحكمه أمورٌ صوتية .

ـ **كونُ الخبرِ غيرَ ماضٍ**،فالماضي مؤكدٌ بدلالته التي وقعت فثبت حدثيتُها،مثال ذلك:

﴿إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٩﴾﴾ [إبراهيم] .

﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٤﴾﴾ [النمل] .

﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾﴾ [القلم] .

﴿إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ﴿٦٦﴾﴾ [الواقعة] .

﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴿٥١﴾﴾ [غافر].

وإن كان الخبرُ ماضيًا مقرونًا بـ (قد) جازَ دخولُ اللامِ عليه قبل (قد) ، وذلك لشبهِه بالمضارعِ ، ذلك لأن (قد) تُقَرِّبُ الماضي من الحالِ ، مثالُ ذلك :

إن المؤمنَ لقد تَفَقَّهَ كتابَ ربه .

وأجاز بعضُ النحاة (الأخفش والفراء وتبعهما ابنُ مالك)[1] دخولَ اللامِ على الفعلِ الماضي الجامدِ لشبهِه بالاسم ، نحو :

إن الـمُخْلِصَ لنعمَ الرجلُ . إننا لعسى أن نُحققَ آمَالَنا .

وقد شذَّ دخولُ اللامِ على النفيِ في قولِ أبي حرامِ بنِ غالبِ بنِ حارث :

واعْلَمْ أن تَسْلِيمًا وتَرْكًا لَا مُتَشَابِهَان ولَا سَواء[2]

جـ ـ على معمول الخبر ، بشرط :

ـ أن يتقدمَ على الخبر .

ـ ألا يكونَ المعمولُ حالًا .

ـ أن يكونَ المعمولُ صالحًا لدخولِ اللامِ عليه ، كألا يكونَ نفيًا ، مثال ذلك :

إن اللهَ لَبِالْعِبَادِ رَؤُوفٌ ، إنك لَلِلْقَضِيَّةِ فاهمٌ .

وقد تدخلُ على الخبرِ في هذه الحالةِ ـ كما ذكر سابقًا .

ويحكى النسائي والفراء من كلام العرب : إني لبحمدِ اللهِ لَصَالِحٌ .

حيث تدخلُ اللامُ على كل من الخبرِ ومعمولِه المتقدمِ عليه[3] .

د ـ على ضميرِ الفصْلِ الـمُسَمَّى عِمَادًا[4] ، نحو :

﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ﴾ [آل عمران:٦٢] .

على أن يختارَ إعرابُ الضميرِ لا محلَّ له إعرابيا .

هـ ـ على أولِ جزءٍ في الجملةِ الاسميةِ المخبرِ بها ، نحو :

---

(1) التسهيل ٦٤.

(2) واعلم أن تسليم الأمر وتركه غير متشابهين. ينظر:ابن عقيل ١ ـ ٣٦٨ ، ضياء السالك ١ ـ ٢٢٥/ شرح التصريح ١ ـ ٣٢٢ .

(3) ينظر : ابن عقيل ١ ـ ٣٧١/ شرح التصريح ١ ـ ٢٢٣ .

(4) يسميه البصريون ضميرَ الفصل ؛ لأنه يفصل به بين الخبر والنعت ، ويسميه الكوفيون ضميرَ العماد ؛ لأنه يعتمد عليه في أداءِ المعنى ، انظر الموضعين السابقين .

﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِۦ وَنُمِيتُ ﴾ [الحجر:٢٣] .

على أن يُختارَ إعرابُ الضمير مبتدأ ، خبرُه الجملةُ الفعليةُ (نحيي) .

ومثالُ الآيةِ السابقةِ إذا عُدَّ الضمير مبتدأ وليس ضميرَ فصل ، قولُه تعالى : ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ لَلْمُسَبِّحُونَ ﴿١٦٦﴾ ﴾ [الصافات] .

تخفيف النونِ من ذواتِ النون :

الأصلُ في إعمالِ (إن) وأخواتِها هو اختصاصُها بالأسماءِ ، ويزولُ هذا الاختصاصُ حالَ تخفيفِها ، حيثُ يجوزُ دخولها على الفعلِ ؛ لذا فإن الأحكامَ الإعرابيةَ لما بعدَها في حالِ تخفيفِ النونِ من ذواتِ النون تتغيرُ على النحو الآتي :

تخفيف نون (إنَّ) :

تخفف نونُ (إنَّ) مكسورةِ الهمزةِ فيكثرُ إهمالُها ، ويقلُّ إعمالُها ، ويستدلُّ على إهمالِها بقولِه تعالى : ﴿ وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ [يس] .

بتخفيف (ما) ، وتكون (كل) مبتدأ ، واللام : للابتداء ، أو الفارقة بين (إن) المخففةِ و (إن) النافيةِ ، و (جميع) : خبر المبتدإ بمعنى (مجموعون) ، محضرون : نعتا لجميع .

وفيها قراءة بتضعيف (الميم)[1] ، ومثلها :

﴿ إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴿٤﴾ ﴾ [الطارق] .

ودليل الإعمالِ قولُه تعالى :

﴿ وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَٰلَهُمْ ﴾ [هود:١١١] .

بتخفيف (الميم) في (لما) أو تضعيفها ، وتخفيف نونِ (إنْ) .

فإن خففت (إنْ) وأهملت يلزم دخولُ لام الابتداء ، حتى تفرقَ بينها وبين (إنّ) النافية، وتترك اللامُ إذا كان الخبرُ منفيًا ؛ لأنهما متماثلان نطقًا ، ومهملان ـ حينئذٍ ـ عملًا ، فيلتبسُ بينهما إن لم تكن اللامُ الفارقةُ ، وإحداهما مؤكدة للإيجاب ، والأخرى للنفي .

---

(1) ينظر : إملاء ما منّ به الرحمن : ٢ ـ ٢٠٣ ، ٤٧ / البيان : ٢ ـ ٢٩٤ / وتفسر على أن (لما) بمعنى (إلا) ، و « إن » نافية .

وقد تتركُ اللامُ لقرينةٍ معنويةٍ ، كما هو في قولِ الطرِمَّاح :

أَنـا ابـنُ أُبـاةِ الـضَّيْمِ مـن آلِ مالـكٍ وإِنْ مالكٌ كانت كرامَ الـمَعَادِنِ[1]

والقرينةُ المعنويةُ هنا (المدح) ، فلا يعقلُ أن يفهمَ معنى (إِنْ) على أنه نفيٌ ، وهو في حالِ مدح .

وحيث يجبُ دخولُ (لام الابتداء) مع المخففة إِن أهملت ولَـمْ يظهرِ المعنى [2] .

وإِن وَلِيَها فعل فإنه يكون ناسخًا ، نحو :

﴿وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ﴾ [القلم:٥١] .

﴿وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿١٨٦﴾﴾ [الشعراء] .

﴿وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ﴾ [البقرة:١٤٣] .

﴿إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ ﴿٥٦﴾﴾ [الصافات] .

﴿وَإِن وَجَدْنَآ أَكْثَرَهُمْ لَفَٰسِقِينَ ﴿١٠٢﴾﴾ [الأعراف] .

ودخلَتْ على ماضٍ غيرِ ناسخ في قولِ عاتكةَ بنتِ زيدٍ تخاطبُ عمرَو ابنَ جرموز ، قاتلَ الزبيرِ بنِ العوام في موقعةِ الجمل :

شَـلَّتْ يَمينُـكَ إِنْ قَتَلْـتَ لَـمُـسْلِمًا حَلَّـتْ عليـك عُقُوبـةُ الـمُتَعَمِّدِ[3]

وهو نادرٌ ، ولا يقاس عليه ، وأندرُ منه أن يكون لا ماضيًا ولا ناسخا ، كالقولِ : إن يَزِينُك لنفسُك ، وإن يَشينُك لَهِيَهْ [4] .

تخفيف نون (أن) :

تُخَفَّفُ نونُ (أن) المفتوحةِ الهمزةِ فيوجبُ جمهورُ النحاةِ[1] بقاءَ عملِها ، مع وجودِ إِماراتٍ تكونُ معها ، وهي :

---

(1) ابن عقيل : ١ ـ ٣٧٩ / الصبان على الأشموني ١ ـ ٢٨٩ / الدرر ٢ ـ ١٩٣ .

(2) ينظر : التسهيل : ٦٥ / الجامع الصغير : ٦٧ .

(3) ينظر : الخزانة : ٤ ـ ٤٣٨ / المقرب : ١ ـ ١١٢ / شفاء العليل ١ ـ ٣٦٨ / الجنى الداني ٢٠٨ .

(4) ينظر : أوضح المسالك١ ـ ٢٦٥/ ضياء السالك ١ ـ ٣٤٢ .

أ ـ وجوبُ حذفِ اسمِها وكونِه ضميرًا :

ومما خرج من ذلك قولُ جَنُوبَ أختِ عمرِو ذي الكلب :

لقد عَلِم الضَّيْفُ والمرملُون ... إذا اغْبَرَّ أُفْقٌ وهَبَّتْ شمالا

بأنك ربيعٌ وغيثٌ مَرِيعٌ ... وأنك هناك تكونُ الثِّمالَا (2)

ولا يقاسُ عليه ، ومنه قولُ الشاعر :

فلو أنك في يومِ الرخاءِ سألتِني ... طلاقَكِ لم أبخَلْ وأنتِ صديقُ (3)

ب ـ وجوبُ كونِ خبرِها جملةً اسميةً ، أو فعلية دعائيةً ، أو يكونُ فعلُها جامدًا :

ـ الخبر جملة اسمية ، نحو قوله تعالى :

﴿وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠﴾﴾ [يونس] .

ـ الخبرُ جملةٌ فعليةٌ دعائيةٌ ، في نحو قولِه تعالى :

﴿ وَٱلْخَٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيْهَآ ﴾ [النور:٩] .

بكسرِ الضادِ وفتحِ الباء في قراءة نافع ، والتقديرُ : أنه غضب الله عليها ، فجملةُ الخبرِ دعائيةٌ .

وقوله تعالى : ﴿فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِىَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِى ٱلنَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾ [النمل:٨] .

ـ والخبر الفعل الجامد ، في نحو قوله تعالى :

﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾﴾ [النجم] . والتقدير : وأنه ليس ..

وقوله : ﴿وَأَنْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَدِ ٱقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ ﴾ [الأعراف:١٨٥] . أي : أنه عسى ..

جـ ـ إن لم يكن الخبرُ الجملةُ الفعليةُ كذلك ؛ فإنه يجبُ أن يُفْصلَ بين (أن) والفعلِ بواحدٍ من :

---

(1) ينظر : التسهيل ٦٥ / الجامع الصغير ٦٤ / المقرب ١ ـ ١١٠ / شرح التصريح ١ ـ ٢٣٢ .

(2) ديوان الهذليين ٢ ـ ٥٨٥ / شرح ابن يعيش ٨ ـ ٧٥ / الجامع الصغير ٦٤ / شرح التصريح : ١ ـ ٢٣٢ . غيث : كلأ أو مطر ، الثمال : الغياث والملجأ .

(3) شرح ابن يعيش ٨ ـ ٧١ / المقرب ١ ـ ١١١ / المغني ١ ـ ٢٩ / الصبان على الأشموني ١ ـ ٢٩٠.

١ ـ حرف نفي :

لم يسمعْ ذلك إلا مع (لم ، ولا ، ولَنْ) ، ذلك في الآيات الكريمة :

﴿أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ ۝٧﴾ [البلد] . أي : أنه لم يره ...

﴿أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ۝٥﴾ [البلد] . أي : أنه لن يقدر ...

﴿وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُواْ وَصَمُّواْ﴾ [المائدة:٧١] ، فيمن رفع (تكون) . والتقديرُ : أنه لا تكونُ .

٢ ـ قد :

في نحو قوله تعالى :

﴿ قَالُواْ نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا ﴾ [المائدة:١١٣] ، أي : أنه قد صدقتنا .

وقول الجاحظ : ولربما ظن أن قد فُطن له وعرف ما عنده[1] ، أي : أنه قد فُطِن .

وقول المكعبر الضبي :

أخبر من لاقيت أن قد وافيتم ... ولو شئت قال المخبرون أساءوا[2]

وقول آخر :

شهدت بأن قد خُطَّ ما هو كائنٌ ... وأنك تمحو ما تشاءُ وتُثْبِتُ[3]

٣ ـ حرف تنفيس :

(السين أو سوف) : كقوله تعالى :

﴿عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ ﴾ [المزّمل:٢٠] .

---

(1) البخلاء : ٣ .

(2) الكامل للمبرد : ١ ـ ٩٤ .

(3) ينظر: الصبان على الأشموني١ ـ ٢٩٢/ هامش ضياء السالك١ ـ ٣٤٤/ تهذيب التوضيح ١ ـ ١٠٣ .

وقول الشاعر :

واعْلَمْ فعلمُ المرءِ ينفَعُه أن سوفَ يأتي كُلُّ ما قدرا [1]

٤ ـ لو :

كقوله تعالى : ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴿١٦﴾﴾ [الجن] . أي : وأنه لو استقاموا ...

وقوله : ﴿أَن لَّوْ نَشَآءُ أَصَبْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ﴾ [الأعراف:١٠٠] أي : أنه لو نشاء ...

٥ ـ الشرط :

ـ في قوله تعالى : ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ﴾ [النساء:١٤٠] . أي : أنه إذا سمعتم ...

٦ ـ رُبَّ :

نحو :علمت أنْ رُبَّما يأتينا غدًا . أي : أنه ربما يأتينا .

ويندر تركُ الفصل بواحدٍ مِمَّا سبق ، ويذكر التركُ في قولِ الشاعر :

عَلِمُوا أن يُؤَمَّلُون فَجَادُوا قبلَ أن يُسْأَلُوا بأعظم سُؤْلِ [2]

والتقدير : أنه سيؤملون .

تخفيف (كأن) :

إذا خففت نونُ (كأنَّ) فإنها تعاملُ معاملةَ (أنَّ) ، إلا أنه يجوزُ إثباتُ اسمها ، وإفرادُ خبرِها ، أي: يكون اسمًا ، ولا يُفْصَلُ بينه وبينها إذا كان جملةً اسميةً ، من ذلك قولُ كعبِ ابنِ أرقمَ اليشكري :

---

(1) ينظر : الصبان على الأشموني١ ـ ٢٩٢/ هامش ضياء السالك ١ ـ ٣٤٤/ تهذيب التوضيح ١ ـ ١٠٣ .

(2) جني الداني ٢١٩ / الجامع الصغير ٦٥ / الصبان على الأشموني ١ ـ ٢٩٢ / شرح ابن عقيل ١ ـ ٣٨٨/ شرح التصريح ١ ـ ٢٣٣ .

ويومًا تُوافينا بوجهٍ مُقَسَّمٍ كأن ظبيةً تعطو إلى وَارِقِ السَّلَم[1]

بنصب ظبية ، وفيه ثَبَت اسمُ (كأن) .

أما قول الشاعر :

كأنْ وريديْه رِشَاءُ خلب[2]

ففيه الخبرُ اسم ، وهو : وريديه .

أما قولُ الشاعر :

ووجهٍ مشرقِ اللونِ كأنْ ثدياه حُقَّان[3]

ففيه الخبرُ (ثدياه حقان) جملةٌ اسميةٌ ، لم يفصلْ بينها وبين (كأنْ) المخففة .

وأما قولُه ـ تعالى : ﴿فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ﴾ [يونس:٢٤] .

وقولُ الشاعر :

لا يَهُولَنَّك اصْطلاءُ لظَى الحر بِ فمَحْذورُها كأنْ قَدْ ألَمَّا[4]

فالخبرُ فيهما جملةٌ فعليةٌ غيرُ دعائية، ولا جملةٌ ذاتُ فعلٍ جامدٍ، ففصل بينها وبين (كأن) بـ(قد ، ولم) .

تخفيف (لكن) :

تخفف نونُ (لكن) فيزولُ اختصاصُها بالجملةِ الاسميةِ ، نحو :

---

(1) ويروى برفع « ظبية » على أنها خبرُ « كأن » ، ويجرها على أنها مجرورة بالكاف ، و « أن » زائدة ، والتقدير: « كظبية » ، ينظر: الكتاب ٢ ـ ١٣٤ / الإنصاف ١ ـ ٢٠٢ / المقرب ١ ـ ١١١ / شذور الذهب ٢٨٤ / شرح التصريح ١ ـ ٢٣٤ .

(2) ينسب إلى رؤبة بن العجاج ، الوريدان : عرقان في الرقبة ، الرشاء : الحبل ، خلب : الليف ، انظر : ديوان رؤبة ١٦٩ / الكتاب ٣ ـ ١٦٤ ، ١٦٥ / المقرب ١ ـ ١١٠ / الجامع الصغير ٦٥ / الصبان على الأشموني ١ ـ ٢٩٣ .

(3) الكتاب ٢ ـ ١٣٥ / أوضح المسالك رقم ١٥٢ / شرح الشذور ٢٨٥/ شرح التصريح ١ ـ ٢٣٤ / الصبان على الأشموني ١ ـ ٢٩٣ .

(4) شرح الشذور ٣٥٠ / الجامع الصغير : ٦٥ / شرح التصريح ١ ـ ٢٣٥ / الصبان على الأشموني ١ ـ ٢٩٤ .

﴿وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ٥٧﴾ [البقرة] .

ولذا فإنها تهملُ ، نحو :

﴿فَلَمۡ تَقۡتُلُوهُمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمۡۚ وَمَا رَمَيۡتَ إِذۡ رَمَيۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾ [لأنفال :١٧].

بتخفيفِ نونِ (لكن) ، ورفعِ لفظِ الجلالة في الموضعين ؛ في قراءةِ الكسائي وحمزةَ وابنِ عامر ، وذلك على إهمالِ (لكن) بعد تخفيفِ نونِها ، فزال اختصاصُها ، ورُفعَ المبتدأُ بعدَها .

opeikandl.com

(لا) النافية للجنس

مفهوم نفى الجنس في اللغة العربية :

المقصودُ بنفيِ الجنسِ هو نفيُ حكمِ الخبرِ عن كلِّ ما يقع من ذواتٍ أو أجزاءٍ تحت مفهومِ المبتدإِ ، أي : نفي مضمونِ الخبر بالنسبةِ لجنسِ مدلولِ المبتدإِ ، وهي بذلك تختلفُ في وظيفتِها اللغويةِ عن (لا) النافيةِ للوحدة . حيث تفيد الأخيرةُ نفيَ حكمِ الخبرِ عن مدلولِ الاسمِ المبتدإِ في التعبير ، وهو يعبرُ عن وحدةٍ واحدةٍ من جنسِه ، لا تزيد عدديًا ، فالفرق في المفهوم بين قولِنا :

(لا طالبَ مهملٌ) ببناء الاسم (طالب) على الفتح ، وقولِنا :

لا طالبٌ مهملًا . (برفعه) .

هو أن (طالبًا) في المثالِ الأول تفيدُ كلَّ جزءٍ من أجزاءِ مدلول الطالبية . وبذلك فإن جميعَ الطلبة ـ بلا استثناء ـ غيرُ مهملين ، أما في المثال الثاني فإن كلمةَ (طالب) تعني طالبًا واحدًا فقط ، وبهذا يُفْهمُ منه أن أكثرَ من طالبٍ يدخلون في معنى الإهمال .

وتبعًا لهذا المدلول لـ (لا) التى تنفي الجنسَ ؛فإن العربَ قد ركبوها مع اسمِها تركيبَ الأعداد المركبةِ ، فلا يفصلُ بينهما ؛ لضرورةِ إلصاقِ معنى النفيِ بالاسمِ إلصاقًا تامًّا ، ويتضمنُ معناها (مِنْ) الاستغراقية ، وقد ظهرت في قولِ الشاعر :

فقـــام يـــذودُ النـــاسَ عنهـــا بـــسيفِه ... وقال ألا لا مـن سـبيلٍ إلى هنـدِ [1]

فالنفيُ بها مؤكدٌ .

لماذا تعاملُ معاملةَ (إن) :

تعاملُ معاملةَ (إن) لشبهها بها من عدة أوجه[2] ، حيثُ :

---

(1) ينظر : أوضح المسالك ١ ـ ٢٨١ / شرح التصريح ١ ـ ٢٣٩ / الصبان على الأشموني ٢ ـ ٣ / تهذيب التوضيح ١ ـ ١٠٦ / الدرر ٢ ـ ٢٢١ .

(2) ينظر : الكتاب ٢ ـ ٢٧٤ / المقتضب ٤ ـ ٣٥٧ / الجامع الصغير ٦٩ / شرح التصريح ١ ـ ٢٣٦ .

ـ دخُولها على الجملةِ الاسميةِ واختصاصُها بها .

ـ مقابلتُها لها في المعنى ، حيثُ تفيدُ تأكيدَ النفى ، في مقابلِ إفادةِ (إنَّ) تأكيدَ الإثبات .

ـ لكل منهما الصدارةُ في الجملة .

وقد انفردت عنها بالدراسةِ النحويةِ للخلافِ بينهما من حيثُ :

ـ الاسم : مع (إنَّ) قد يكون نكرةً أو معرفةً . أما مع (لا) فهو نكرةٌ . ولا تركبُ (إنَّ) مع اسمها ، ولكن (لا) تكون مركبةً مع اسمِها .

ـ قد يتأخرُ اسمُ (إنَّ) عن خبرِها ، وليس ذلك مع (لا) .

ـ قد يكون اسمُ (إنَّ) مظهرًا ، أو مضمرًا ، ولكنه لا يكونُ إلا مظهرًا مع (لا) .

ـ لا تُختلفُ في إعرابِ اسمِ (إن) ، كما قد ينون ، ولكنه فيه خلافٌ مع (لا) بين البناءِ والإعرابِ والتنوينِ .

ـ تعمل (إنَّ) بلا شروطٍ ، ولكن (لا) لا تعملُ إلا بشروطٍ .

شروط عملها عمل (إن) :

كي تعملَ (لا) النافيةُ للجنسِ عملَ (إنَّ) يشترطُ ما يأتي[1] :

أ ـ شروط تختصُّ بها :

ـ أن تفيدَ النفيَ، فلا تكونُ زائدةً .

ـ ألا يدخل عليها حرفُ جر .

ـ ألا تتكررَ .

ب ـ ما يختص باسمها :

ـ أن يحملَ معنى الجنسية ، أي : يعبرُ عن كلِّ أجزائه .

ـ أن يكونَ نكرةً .

ـ أن يتصلَ بها بلا فاصلٍ بينهما .

ـ أن يتقدمَ على خبرِها .

---

(1) ينظر: الكتاب: ٢ ـ ٢٧٦/ المقتضب ٤ ـ ٣٥٩/ المفصل: ٧٤/ التسهيل :٦٧ / الجامع الصغير :٦٩.

جـ ـ ما يختص بخبرها :

ـ أن يكونَ نكرةً .

وتجتمعُ الشروطُ السابقةُ في قولِنا :

لا مواطنَ خائنٌ لقضايا وطنِه .

على حسبِ الوفاقِ بين المنطوقِ بفتحِ (مواطنٍ) بلا تنوينٍ ، والمفهومِ بعدمِ خيانةِ أيِّ مواطنٍ لقضايا وطنِه ، فالجميعُ غيرُ خائنٍ .

وقد شذَّ إعمالُ الزائدةِ في قولِ الفرزدق :

لَـوْ لَمْ تكُـنْ غَطَفَـانُ لا ذنـوبَ لهـا إِذَنْ لَـلَامَ ذَوُو أَحْـسَابِها عُمَـرَا [1]

فثبوتُ الذنبِ يستفادُ من نفيِ الحاصلِ من (لو لم) ، بهذا كانت (لا) زائدةً ، وليستْ لنفيِ ما بعدها ، وإلا فسد المعنى ، وعلينا أن نعتقدَ أن هذا سهوٌ من الشاعر .

إهمالها :

إذا انتفى شرطٌ مما سبق فإنها على النحوِ الآتي :

ـ إن سُبِقَتْ بحرفِ جَرٍّ جُرَّ ما بعدها به[2] .

نحو : أومن باللهِ بلا تَجْزئةٍ في الإيمانِ .

بجر (تجزئة) بحرفِ الجر (الباء) .

ـ إن لم يكنْ اسمُها نكرةً ، أو لم يتصلْ بها ، أُهْمِلَت ، ووجب تكريرُها[3] ، نحو : لا الطالبُ مهملٌ ، ولا الطالبةُ .

برفع (الطالب) و (الطالبة) على الابتداءِ ، أو رفع الثاني بالعطفِ على الأولِ .

وما خالف ذلك تأوَّلَه النحاةُ ، أو جعلوه للضرورةِ ، وإنما هو خطأٌ .

---

(١) المعنى : لو لم يكن لغطفان ذنوب للاموا عمر.ينظر : الخصائص ٢ ـ ٣٦ / شرح التصريح ١ ـ ٢٣٧ / الدرر ٢ ـ ٢٣٧ .

(٢) المقتضب : ٤ ـ ٣٥٩ / ضياء السالك : ١ ـ ٣٥٢ .

(٣) الكتاب : ٢ ـ ٢٧٤ ، ٢٨٦ ، ابن عقيل ٢ ـ ٦ .

ـ إذا اتصل بلا النافية حبر[1] أو نعتٌ أو حالٌ وجب تكريرُها ، نحو : ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴿٤٧﴾﴾ [الصافات] . حيثُ اتصالُها بالخبر .

﴿يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ [النور:٣٥] . حيثُ اتصالُها بالنعت .

ذاكرْنا دروسنَا لا سَاهِين ولا مُهْمِلين . حيثُ اتصالُها بالحالِ .

حكمُ اسمِها إعرابيا :

يمكنُ تقسيمُ اسمِ (لا) النافيةِ للجنسِ إعرابيًا إلى قسمين :

الأول :

الاسمُ غيرُ المضافِ ولا الشبيهِ بالمضاف ، ويسميه النحاةُ[2] بالمفرد ، ويقصدون به المفردَ في لفظِه لا عددِه ، وهذا يكونُ مع اسمِه بمثابةِ اللفظيْن المبنيين ؛ لذا فإنه يُبْنى على ما يُنْصبُ به ، ويكون ذلك على النحوِ الآتي :

أ ـ إن كان مفردًا أو مجموعًا جمعَ تكسيرٍ بُنِيَ على الفتحِ ، نحو : لا مهملَ بيننا .

لا رجالَ يهملون حقوقَ وطنِهم .

ببناء (مهمل ، رجال) على الفتحِ ، أي : لا يُنَوَّنَان .

ب ـ إن كان جمعَ مؤنثٍ سالمًا بُنى على الفتحِ أو الكسرِ ، وقد روى بهما قولُ سلامةَ بنِ جندب :

إنَّ الشَّبَابَ الذي مَجْدٌ عواقبُه ... فيه نَلَذُّ ولا لذاتِ للشيبِ[3]

جـ ـ إذا كان مثنى أو جمعَ مذكرٍ سالمًا ، فإنه يُبنى على الياءِ ، نحو قول الشاعر :

تَعَزَّ فلا إلْفَيْن بالعيشِ مُتْعَا ... ولكن لوُرَّادِ المنونِ تَتَابعُ[4]

---

(1) الكتاب ٢ ـ ٢٧٦ وما بعدها / المقتضب ٤ ـ ٣٦١ / شرح التصريح ١ ـ ٢٣٦ .

(2) ينظر : المفصل : ٧٥ / شرح الشذور ٨٣ / ابن عقيل : ٢ ـ ٨ .

(3) شرح ابن عقيل رقم ١١٠ / شرح الشذور : رقم ٣٠ / الصبان على الأشموني ٢ ـ ٨ / أوضح المسالك رقم ١٥٦ ، ١ ـ ٢٧٨ .

(4) شرح الشذور رقم ٢٨ / أوضح المسالك رقم ١٥٧ / الأشموني ٢ ـ ٧ . رقم ٢٩٤ / الدرر ٢ ـ ٢٢٢ .

وقول الشاعر :

يُحْشَرُ النَّاسُ لابنينَ ولا آباءَ إلا وقد عَنَتْهم شُؤُونُ[1]

الثاني :

المضاف والشبيهُ بالمضافِ ، وهو ما يتصلُ به شيءٌ من تمامِ معناه مرفوعًا أو منصوبًا أو مجرورًا ، ويكونُ ذلك عن طريق الفصلِ بين جُزْأَي الإضافة ، عن طريق حرفِ الجر أو التنوينِ أو نونَى التثنية والجمع ، وهذان يعربان .

ومثال المضاف : لا طَالبَ حقٍ مُجْتَدٍ .

والشبيه بالمضاف ، نحو :

لا كريمًا خُلقُه منبوذٌ .

لا مهملًا واجِبَه محترمٌ .

لا ساعيًا في الخيرِ حاقدٌ .

نعت النكرة المبنية :

إذا نُعتَت النكرةُ المبنيةُ بعد (لا) النافيةِ للجنسِ؛ وكان النعت مفردًا غيرَ منفصلٍ عنها؛ جاز فيه ثلاثةُ أوجهٍ إعرابيةٍ[2] :

أحدها :

النصبُ على محلِّ اسمِ (لا) ؛ لأنه في محل نصب ، وإن كان مبنيًّا ؛ لذا يمكن القولُ : لا طالبَ مهملًا بيننا .

ثانيها :

الرفعُ ، وذلك على محلِّ (لا مع اسمها) فهي بمثابةِ المبتدإِ المرفوع ، ولذا يمكنُ القولُ: لا طالبَ مهملٌ بيننا .

ثالثها :

---

(1) شرح الشذور رقم ٢٩ / أوضح المسالك رقم ١٥٨ / الصبان على الأشموني ٢ ـ ٧ .

(2) ينظر : الكتاب ٢ ـ ٢٨٨ ، ٢٩١ ، ٣٠٩ / المقتضب ٤ ـ ٣٦٧ / المفصل ٧٨ / التسهيل ٦٨/ الجامع الصغير ٧٠/ شرح التصريح ١ ـ ٢٤٣ .

الفتحُ ، باحتسابِ البناءِ ، وهو وجهٌ ضعيفٌ ، وذلك لتركيبِ ثلاثةِ أشياءَ مبْنيةٍ تركيبَ (خمسةَ عشرَ) ، وهي (لا) ، واسمُها ونعتُه ، فيقال : لا طالبَ مهملَ بيننا .

ووجه جوازه أنهم قَدَّروا تركيبَ الموصوفِ والصفةِ أولًا،وجعلوهما بمثابةِ اسمٍ واحدٍ، ثم أدخلوا عليهما (لا) .

كما يقال : لا خمسةَ عشرَ عندنا ، ولكن هذا غيرُ صحيح ؛ لأن الصفةَ والموصوفَ ليسا مبْنيين أولًا ، أما (خمسة عشر) فهما مبنيان .

تكرار (لا) مع اسمها :

إذا تكررت (لا) مع اسمها النكرةِ ، نحو : لا حولَ ولا قوةَ إلا بالله .

إن النحاةَ[1] يوزلُون مثلَ هذا التركيبِ على النحو الآتي :

أ ـ بناء الاسمين على الفتح :

فيقالُ لا حولَ ولا قوةَ إلا بالله .

على نحو : ﴿لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ ﴿٢٣﴾﴾ [الطور][2] .

ببناء (حول ، وقوة ، ولغو ، وتأثيم) على الفتح ، على عداد أن كلًّا من هذه الأسماءِ اسمٌ لـ (لا) النافيةِ للجنس مبنيٌّ على الفتح .

ب ـ بناءُ الاسمِ الأولِ على الفتحِ ، ورفعُ الثاني :

فيقالُ : لا حولَ ولا قوةٌ إلا بالله .

على احتسابِ أن الاسمَ الأولَ اسمٌ لـ (لا) النافيةِ للجنس ، مبْنيٌّ على الفتحِ في محل نصب ، أما الاسمُ الثاني فهو مرفوعٌ من ثلاثةِ أوجهٍ :

الوجه الأول : العطف على محل (لا) مع اسمِها ، وهو الرفعُ ، وهو عطفُ مفردٍ على مفرد .

---

(1) ينظر:الكتاب ٢ ـ ٢٩٢/ المقتضب ٤ ـ ٣٨٨ / المفصل٨١ / التسهيل ٦٨ / شرح الشذور٨٦ .

(2) ينظر السبعة :٦١٢ .

الوجه الثاني : احتسابُ (لا) النافيةِ الثانيةِ عاملةً عملَ لَيْس ، وهو اسمُها مرفوعٌ ، والواوُ عاطفةٌ جملةً على جملةٍ .

الوجه الثالث : احتسابُ (لا) الثانيةِ مهملةً ، وهي لتاكيد النفي ، أما الاسمُ الثاني فهو مبتدأٌ ، والواوُ عاطفةٌ جملةً على جملةٍ كذلك .

جـ ـ بناءُ الاسمِ الأولِ على الفتحِ ، ونصبُ الثاني ، فيقالُ :

لا حولَ ولا قوةً إلا بالله .

ومنه قولُ الشاعر :

لا نسبَ اليومَ ولا خلةً ... اتَّسعَ الخَرْقُ على الرَّاقعِ [1]

باحتسابِ أن الاسمَ الثانيَ معطوفٌ على محلِّ اسمِ (لا) النافية ، ومحلُّه النصبُ ، فنحنُ نقولُ : اسم لا النافية للجنس مبنى على الفتحِ في محلِّ نصب .

وإن كان يونسُ يرى أن التنوينَ ليس بتنوينِ التمكينِ .

د ـ برفع الاسمِ الأولِ ورفعِ الثاني :

فيقال : لا حولٌ ولا قوةٌ إلا بالله .

ومنه قوله تعالى : ﴿لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ﴾ [البقرة:٢٥٤] .

وقراءة حفص : ﴿لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ ﴿٢٣﴾﴾ [الطور] .

باحتسابِ أن (لا) الأولى عاملةٌ عملَ (ليس)، والثانيةُ كذلك ، والاسمان مرفوعان ، فكلٌّ منهما اسمٌ لـ (لا) ، أو باحتسابِ أن كلًّا من (لا) الثانية مهملةٌ ، وكلٌّ من الاسمين مبتدأٌ .

هـ ـ رفعُ الاسمِ الأولِ وبناءُ الثاني على الفتحِ ، فيقال : لا حولٌ ولا قوةَ إلا بالله .

ومنه قولُ الشاعر :

فلا لغوٌ ولا تأثيمَ فيها ... وما فَاهُوا به أبدًا مُقيمُ [2]

---

(1) شرح ابن عقيل رقم ١١١ / شرح الشذور رقم ٣٢ / أوضح المسالك رقم ١٦٤ / أوضح المسالك رقم ١٦٤ ، ١ ـ ٢٨٧ .

(2) شرح الشذور رقم ٣٣ / أوضح المسالك رقم ١٦٣ / الصبان على الأشموني ٢ ـ ١١ .

فـ (لا) الأولى مهملةٌ ، والاسمُ بعدها مبتدأٌ ، أو عاملةٌ عملَ ليس ، والاسمُ اسمُها مرفوعٌ ، أما الثانيةُ فهي نافيةٌ للجنس ، والاسمُ بعدها اسمُها مبني على الفتح ، والعطفُ من قبيل عطفِ جملةٍ على جملة .

ويلاحظُ أنه يُمْتنعُ النصبُ في الاسمِ الثاني مع رفعِ الأول ؛ لأنه لا وجهَ للنصب ، حيثُ يمتنعُ النصبُ على المحليةِ في الاسمِ الأول .

قضية الحذف مع (لا) :

١ ـ حذف الخبر :

يكثُر حذفُ خبرِ (لا) النافيةِ للجنسِ إن فهم أو دلَّت عليه قرينةٌ[1] ، نحو : لا ضَيْرَ ، لا بأسَ لا ريب ، لا شكَّ ، لا سبيلَ إلى غيرِ ذلك .

ويجبُ ذكرُ الخبرِ إن أُجهل ، نحو : لا أحدَ مهملٌ أداءَ الواجب .

ويُلْحظ أن المعنى الخبرِ المحذوفِ يحملُ معنى الوجودية أو الكونية، ولهذا فإنه يُحذفُ ؛ لأن المعنى مفهوم ، أما إذا كان المعنى مقيدًا بمعنى خاص فإنه يجبُ ذكرُه كما لحظْنا في المثلِ الأخير .

٢ ـ حذف الاسم :

قد يُحذَفُ الاسمُ قليلًا ، ويبقى الخبرُ[2] ،نحو القول: لا عليك . أي : لا بأس عليك.

وقد يُحذَفُ الاسمُ والخبرُ نادرًا ، ذلك في إجابةِ عن سؤال ، نحو :

ألدينا مال ؟ فيقال : لا . ويمكن تأويل الإجابة المحذوفة على نحو : لا مال لدينا .

فتكون (لا) نافيةً للجنسِ ، وقد تؤول إلى غيرِ ذلك .

دخول همزة الاستفهام على (لا) :

تدخل همزةُ الاستفهامِ على (لا) النافيةِ للجنسِ ، فيبقى الأثرُ النحويُّ لها ، وهو المذكورُ سابقًا ، إلا أنها من حيثُ الناحيةُ المعنويةُ تنقسمُ إلى قسمين :

أ ـ الاستفهام الحقيقي :

---

(1) ينظر : الكتاب ٢ ـ ٢٧٥ / التسهيل ٦٧ / الجامع الصغير ٧٠ .

(2) ينظر : الكتاب : ٢ ـ ١١٥ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٢٨٩ / المقتضب : ٤ ـ ١٢٩ ، ٢ ـ ١٥١ / المفصل :٨٢.

حيث تبقى (لا) النافيةُ للجنس على معناها التقريري [1] ، وهو إفادةُ النفي.. وتكونُ الهمزةُ للاستفهامِ الحقيقي ، كما هو في قول قيسِ بنِ الملوَّح :

أَلَا اصطبارَ لسلمى ، أم لها جلدٌ ؟ إِذَنْ أُلاقي الذي لَاقَاه أَمْثَالِي [2]

وخبر (لا) محذوفٌ تقديرُه : حاصل ، أو: حادثٌ ، أو غير ذلك ، وكالقول : ألا سبيلَ إلى مصالحتها ؟

ب ـ الاستفهام البلاغي :

حيثُ يخرجُ الاستفهامُ في هذا التعبيرِ إلى معنى بلاغي يكثرُ فيه إِفَادتُه التوبيخَ والإنكارَ ، نحو قول الشاعر :

أَلَا ارْعِوَاءَ لمن ولَّت شَبِيبَتُه وآذَنَتْ بمشيبٍ بعدَه هَرَمُ [3]

وقد يخرجُ الاستفهامُ إلى معنى التمني ، كما في قولِ الشاعر :

ألا عمرَ ولَّى مستطاعٌ رجوعُه فَيَرْأَبَ ما أَثْأَتْ به الغَفلاتُ [4]

ويرى النحاةُ أن (ألا) هذه بمنزلةِ (أتمنى) ، فلا خبرَ لها وبمنزلةِ (ليت) ، فلا يجوزُ مراعاةُ محلها مع اسمِها ، ولا إلغاؤُها إن تكررت ، ولكن يمكنُ أن نجعلَ القاعدةَ مُطرَّدةً حتى تستوىَ القوانينُ النحوية فنجعلُ (لا) نافيةً للجنسِ عاملةً نحويًا عملَها الأساسي ، أما المعنى فيكون أكثرَ بلاغةً عندما تكون كذلك ، وترد (ألا) كلمةً بسيطةً ، أي واحدةً، فتفيدُ التنبيهَ والاستفتاحَ ،وحينئذٍ تدخلُ على الجملةِ الاسميةِ والفعليةِ على السواء ، نحو :

﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾﴾ [يونس].

﴿أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ﴾ [هود:٨].

أما (لا) السابقةُ فتختصُّ بالدخولِ على الجملةِ الاسميةِ .

---

(1) ينظر : الكتاب : ٢ ـ ٣٠٦ ، ٣٠٧ / المقتضب ٤ ـ ٣٨٢ .

(2) ابن عقيل رقم ١١٤ / ضياء السالك ، ١ ـ ٣٦٦ / الصبان على الأشموني ٢ ـ ١٥ .

(3) ابن عقيل رقم ١١٣ / شرح التصريح ١ ـ ٣٤٥ / ارعواء : انكفاف عن فعل القبيح .

(4) ابن عقيل رقم ١١٥ / ضياء السالك ١ ـ ٣٦٧ / شرح التصريح ١ ـ ٣٤٥ . يرأب : يصلح . أثأث: أفسدت .